ريحانة الموسوي

# أنا الآن أقوى

مرآة البحرين
Bahrain Mirror

ريحانة الموسوي

# أنا الآن أقوى

# الفهرس


ريحانة الموسوي:
أنا الآن أقوى 5

جدول زمني بأهم الأحداث 7

النظام العاري:
لهذا استهدفت ريحانة الموسوي 11

3 حكايات كئيبة من داخل السجن:
نفيسة، نادية، ريحانة 19

زوج ريحانة الموسوي:
لف قطني استدلت به المحكمة على تخطيطها لتفجير قنبلة 23

عشية انتهاء محكوميتها.. زوج ريحانة الموسوي:
كلنا أيتام ريحانة.. 25

دموع ريحانة 37

ريحانة تفتح ملفات السجن لـ"مرآة البحرين":
ضباط إماراتيون حققوا معي وشرطيا أجلسنني عارية 41

تصريحات ريحانة الموسوي تثير غضبا خليجيا...
وتساؤلات بشأن الدور الإماراتي في البحرين 57

رئيس الأمن العام رداً على تصريحات ريحانة:
مخطط دنيء للإساءة للبحرين 59

ريحانة الموسوي رداً على رئيس الأمن العام:
تقدمت بشكوى للتظلمات منذ مايو 2013 ولدي نسخة منها 61

## ريحانة الموسوي:
## أنا الآن أقوى

هكذا تدحرج كل شيء في حياة ريحانة الموسوي فجأة. لم يكن أكثر من قرار اتخذته هي ورفيقتها نفيسة العصفور لتسجيل احتجاج سلمي ضد القمع الدموي في البحرين أمام جمهور الفورمولا *1*. لم يكن أكثر من هذا. لم تكونا تحملان أكثر من لافتات. بقدرة قادر تحولت اللافتات في غضون أيام قليلة إلى قنابل ومتفجرات. ومن قضية تجمهر سلمي إلى تنظيم إرهابي. هكذا أرادت وزارة  داخلية البحرين. كانت المفاجأة عندما شاهدت ريحانة صورتها منشورة في الجرائد الصباحية التي كانت تجلب إلى السجن مع هذا العنوان الصادم الذي يقول: "الداخلية" تحدد هوية تنظيم "*14* فبراير" والقبض على عدد من القياديين الميدانيين والمنفذين.

ثلاث سنوات كاملة قضتها ريحانة في طامورة مظلمة سوداء كئيبة على جريمة ملفقة لم ترتكبها، ورغم كل ما عانته من انتهاكات بشعة وتجربة مريرة، ها هي تقول لنا بعد كل هذا: **أنا اليوم أقوى**

# جدول زمني بأهم الأحداث المصاحبة لاعتقال ريحانة الموسوي وتداعيات محاكمتها حتى الإفراج عنها

| التاريخ | الحدث |
|---|---|
| 20 ابريل 2013 | اعتقال ريحانة الموسوي عند مدخل بوابة مبنى الفورمولا1 |
| 12 يوليو 2013 | حشود كبيرة تندد بما أسمته "الجريمة القذرة" ضد "ريحانة" بهتافات "يسقط حمد"... والشيخ سلمان: "إن التحرش بالحرائر يؤكد أن الحكومة فاقدة للمشروعية" |
| 13 يوليو 2013 | "الداخلية": ادعاءات ريحانة الموسوي ليس لها أساس من الصحة |
| 13 يوليو 2013 | المحامي زين الدين يرد على الداخلية: ليست المرة الأولى التي تشتكي فيه ريحانة تعريتها للقضاء! |
| 13 يوليو 2013 | ريحانة الموسوي من داخل سجنها: كشفت للنيابة عن جميع الانتهاكات قبل شهرين |
| 15 يوليو 2013 | الوفاق تطالب الداخلية بالتحقيق في ما حصل لريحانة الموسوي |
| 16 يوليو 2013 | النيابة تحقق مع ريحانة بشأن تعريتها بعد عرضها على الطبيب الشرعي |

| | |
|---|---|
| 18 يوليو 2013 | ريحانة الموسوي تضرب عن الطعام احتجاجاً على التضييق عليها بعد الإفصاح عن تعذيبها |
| 22 يوليو 2013 | القضاء يرفض الاستماع لإفادات معتقلين تعرضوا للتعذيب بعد فضيحة "تعرية ريحانة |
| 26 يوليو 2013 | مؤسسات حقوقية تطالب بان كي مون بالتحرك للإفراج عن "ريحانة" |
| 22 أغسطس 2013 | العفو الدولية تدعو البحرين للإفراج عن«نفيسة» و"ريحانة"... وتدين تعرضهما للتعذيب |
| 18 سبتمبر 2013 | تجديد حبس نفيسة العصفور وريحانة الموسوي 30 يوماً |
| 29 سبتمبر 2013 | الحكم على ريحانة بالسجن 10 سنوات، وفي أول تعليق لها: كل سنوات حكمي لا تساوي دمعة سقطت من عيون أمهات الشهداء |
| 29 سبتمبر 2013 | المحامي زين الدين: ريحانة الموسوي تحاكم دون توفير الحد الأدني من الحماية والضمانات القانونية في كل مراحل الدعوى |
| 31 يناير 2014 | "ريحانة" في شهادة جديدة: وكيل النيابة معنا الشايجي عذبني وكتب إفادة وأجبرني على توقيعها |
| 26 فبراير 2014 | القاضي الظهراني يرفض تثبيت كلام ريحانة ويعرض عنها، وريحانة: تمت تعريتي وحسبنا الله ونعم الوكيل |
| 29 ابريل 2014 | المحكمة الكبرى الجنائية تحكم بالسجن 5 سنوات لريحانة الموسوي في قضية محاولة تنفيذ عمل إرهابي خلال التجارب الرسمية لجولة سباق فورمولا 1 |
| 30 ابريل 2014 | "وعد": الحكم على ريحانة ونفيسة 3باطل ومسيّس لعدم ملاحقة معذبيهما |
| 29 مايو 2014 | محكمة الاستئناف تؤيد أحكام المتهمين في "قضية الائتلاف" وتخفف حكم ريحانة الموسوي لـ 3 سنوات |

| | |
|---|---|
| 28 أغسطس 2014 | قبل حكم التمييز في 31 أغسطس القادم: زينب متعلّقة برقبة والدتها ريحانة: مااااا.. لا أريدك أن تذهبي.. لا أريد أن أخرج! |
| 20 ابريل 2016 | الإفراج عن المعتقلة ريحانة الموسوي بعد 3 سنوات قضتها في السجن |
| 5 مايو 2016 | ريحانة الموسوي تفتح ملفات السجن لـ"مرآة البحرين": ضباط إماراتيون حققوا معي وشرطيات أجلسنني عارية أمام كاميرا "" |
| 6 مايو 2016 | ريحانة الموسوي تواصل كشف ملفات السجن لـ"مرآة البحرين": لازمتني تأتأة اللسان وصرت أرجف كلما نادوا اسمي |
| 6 مايو 2016 | تصريحات ريحانة الموسوي تثير غضبا خليجيا... وتساؤلات بشأن الدور الإماراتي في البحرين |
| 6 مايو 2016 | رئيس الأمن العام رداً على تصريحات ريحانة الموسوي: مخطط دنيء للإساءة للبحرين |
| 6 مايو 2016 | ريحانة الموسوي رداً على رئيس الأمن العام: تقدمت بشكوى للتظلمات منذ مايو 2013 ولدي نسخة منها |
| 6 مايو 2016 | أمانة التظلمات: شكوى ريحانة الموسوي تم إحالتها لوحدة التحقيق الخاصة |

## النظام العاري:
## لهذا استهدفت ريحانة الموسوي

لأنها لا تنكسر ولا تخاف ولا تخبئ وجهها عندما تواجه قوات المرتزقة أثناء مشاركتها في المسيرات التي تزعج النظام في العاصمة المنامة وفي المناطق المختلفة. لأن لديها من الجرأة ما يجعلها تتقدم وحدها نحو مدرعة تواجه المحتجين في منطقة سترة، لتلصق عليها صورة الشهيد محمد يعقوب. لأن لديها من الصمود ما يجعلها تجلس على ركبتيها أمام أرتال من صفوف المرتزقة في منطقة الديه رافعة علامة الصمود والنصر، فيما كاميرا فيديو الداخلية تحاول إرعابها بتركيز عدستها عليها، فلا تهتز ولا تتحرك. لأنها واحدة من الناشطات الميدانيات والمسعفات اللآتي يعالجن المصابين والجرحى في كل مكان. لأنها لا تكل من العمل ولا تستسلم للتعب في ساحات الخطر المعرض كل شيء فيها للموت أو الإصابة. لأنها تعرضت أكثر من مرة لإصابات بطلقات الشوزن فيما هي تمارس حقها الطبيعي في الاحتجاج السلمي، لهذا والكثير الذي سنورده داخل هذا التقرير، استهدفت ريحانة..

### مع الفورمولا..

لم تكن هي المرة الأولى التي تذهب فيها ريحانة إلى ساحة الفورمولا، ففي العام الماضي ذهبت مع 6 فتيات إلى الفورمولا في العام الماضي تم اعتقالهن أمام المدرجات، العالم كله شهد هتافاتهن الاحتجاجية السلمية قبل أن يشهد اعتقالهن، لهذا اضطر النظام محرجاً للإفراج عنهن لاحقاً. ومنذ ذلك اليوم صار وجه (ريحانة) ومن معها من الفتيات مألوفاً ومعروفاً عند وزارة الداخلية، كذلك أسماءهن.

تعلم (ريحانة) بإجراءات الدخول إلى الحلبة، وتعلم من خبرة العام الماضي أن التفتيش سيتضمن تمريرُ شنط اليد على أجهزة، ثُمَّ فتح الشنط وتفتيش داخلِها، ثُم المرور عبرَ جهاز xry ، ثُم تمرير آلةٍ حول الجسم كاملاً، كان هذا ما حدث معهن في العام الماضي، ومن المؤكد أن مثله، إن لم يكن أشد، سيحدث هذا العام أيضاً، لذلك لا يعقل أن تحمل معها ريحانة ما يمكن أن يثير الشكوك، لم يكن معها غير صوتها وإرادتها في النضال السلمي.

أيضاً، لم تكن هي المرة الأولى التي تذهب فيها ريحانة إلى الحلبة هذا العام، فقد ذهبت وحدها منذ اليوم الأول بتاريخ 19 ابريل 2013. هناك أوقفوها وسألوها عن سبب حضورها: "لأشاهد الفورمولا" أجابت. قالوا لها: شكلك لا يوحي بأنك من المهتمات بالفورمولا. أجابت: أنا من يحدد إن كنت من المتابعات أم لا. أعطتهم البطاقة، وسمح لها بالدخول.

وقبلها بيوم واحد في 18 إبريل، قامت (ريحانة) ومعها (نفيسة العصفور) بالاعتصام عند بحر كرباباد، وقد قيدتا يديهما بالـ(هفكري)، وارتدتا (تي شيرت) عليها صور ناشطين معتقلين، وقد انتشرت الصورة التي يرفعن فيها علامة الصمود.

### تخطيط آخر..

هي تعرف جيداً أنهم يعرفونها، وأنهم يتحينون لها، لهذا لن تجازف بحمل ما هو مشبوه عندما ذهبت في اليوم الثالث والأخير، لكنهم كانوا يخططون لشيء آخر.

لن يُسمح هذه المرة بوصول (ريحانة) و(نفيسة) إلى داخل الحلبة، كي لا تحرّك هتافاتهما الاحتجاجية، واعتقالهما غير المبرر، الصحافة والإعلام الغربي كما حدث في العام الماضي، مما يضطر السلطة للإفراج عنهما، هذه المرة كان لا بد من كمشهما من الخارج، كي لا يراهما أحد، ثم تلفيق تهمة وفق سيناريو مختلق لا يمكن لأحد إثباته أو نفيه، وهذا ما حدث.

عند البوابة الخارجية، تم إيقاف كل من (ريحانة) و(نفيسة)، طُلبت بطاقة

الهوية، ومنها أُدخلتا إلى غرفة الأمن وتم تفتيشهما. أعلنت الداخلية بعد ساعات: القبض على فتاتين لنيتهما تدبير "عمل إرهابي" في الفورمولا.

### في مركز الزلاق..

أوقفت كل من (ريحانة) و(نفيسة) في أمن الفورمولا لبعض الوقت، ثم نقلتا إلى مركز شرطة (الزلاق) حيث تعرضت المعتقلتان إلى الشتم والإهانات والتهديد والكلام البذيء والحاط بالكرامة.

(سيد طلال علوي) زوج ريحانة يروي لمرآة البحرين نقلاً عن زوجته: " عند البوابة وقبل أن يتم اعتقالهما تلقت (ريحانة) و(نفيسة) اتصالاً يفيد بأن هناك مصابين في منطقة (دار كليب) وكانتا بصدد التراجع من أجل الذهاب لإسعاف المصابين، لكن الأمن سبقهما بالاعتقال. وقبل انتشار الخبر، اتصل المسعف (محمد شاكر) بهاتف (نفيسة). شرطة المركز أمروا (نفيسة) أن ترد على (شاكر) أمامهم، وأن تضع الصوت على (speaker ) ليسمع الجميع، وكان (شاكر) الذي لم يكن يعلم باعتقالهما بعد، يسألهما عن سبب تأخرهما في الوصول وأين موقعهما ويتحدث عن حالات المصابين، اعتقل (شاكر) بعدها بأيام وألبس قضية جنائية".

### في مركز الرفاع..

قضت (ريحانة) و(نفيسة) في مركز الزلاق ساعات قبل أن يتم نقلهما إلى مركز الرفاع الغربي، وهناك لاقتا الإهانات والتعذيب على يد الضابط محمد المناعي وضابطة تدعى سارة (ربما تكون هي نفسها سارة موسى معذبة نزيهة سعيد).

في المركز تم التحقيق مع المعتقلتين وتم تعذيبها من أجل الاعتراف. "الاعتراف بماذا؟" كانتا تصرخان، فيأتيهما الجواب المزيد من الضرب والشتم والتهديد.

الضابط (محمد المناعي) أثناء التحقيق يصرخ بصوت عالٍ طوال الوقت، ويسأل (ريحانة) عن علاقتها بابن أختها وابن خالتها المطلوبين وعلاقتها بالوفاق والائتلاف، وهنا ارتفعت حدة صوت (ريحانة) معه، فزاد من ضربه وتهديده ووعيده، وقام بسرد تفاصيل كاملة عن تحركاتها وتحركات صديقاتها أيضاً: نحن

نعرف أن صديقتك (...) التي تعرضت سيارتها للتلف في منطقة (....) قد أصلحت سيارتها في كراج (....). نحن نعرف كل شيء عنكم. ثم سألها: لماذا تذهبون إلى البحر كثيراً؟ ما الذي تنتظرونه أن يصل إليكم؟ اعترفي. أجابت: أنا من منطقة سفالة، وهذا البحر قريب من بيتنا، وأذهب له باستمرار مع صديقاتي.

تذكر ريحانة لزوجها أن صراخ (المناعي) كان يضج في كل المركز، حتى إن أحد المسؤولين كما يبدو، وكان يرتدي ثوباً وغترة، جاء له وقال له: "ليش تصارخ، إذا عليهم قضية ودهم الجهات المختصة، وإذا ما عليهم شي مهم خلاص، لا تقعد تصارخ".

### المعذبة سارة..

الضابطة سارة، أرادت لتعذيبها أن يكون أكثر انسلاخاً من الحياء، فضلاً عن الأنوثة. فالمرأة حين تتجرد من إحساسها تتجرد من كل شيء، وتصير تفاخر بما يخدش الحياء وبما يجردها من إنسانيتها.

هذه المعذبة أجبرت ريحانة على التعري تماماً، ثم الوقوف لمدة نصف ساعة في غرفة (أو حمام)، مباشرة أمام الباب الذي تم فتحه بزاوية معينة، بحيث يمكن لمن يمر أن يلمح (ريحانة) عارية، ومنعت أن تقوم بأية حركة تحاول فيها مواراة نفسها عندما يمر أحد. تكرر هذا المشهد القذر مرتين.

كانت الأمور تسير باتجاه الإفراج عن (ريحانة) و(نفيسة) فـ"النية" التي أطلقتها الداخلية في تصريحها "بتدبير عمل إرهابي" ليست تثبت شيئا ولم يكن مع أي منهما دليل مادي يثبت هذه "النية". (سيد طلال علوي) زوج ريحانة يقول لمرآة البحرين: "اتصلوا بي من المركز وقالوا لي تعال سنفرج عن زوجتك، وأحضر معك لها عباءة كتف أخرى. فهمت أن عباءة (ريحانة) قد تم تمزيقها أثناء القبض عليها أو بسبب التعذيب، لا يهم، المهم أنها ستخرج". لكن يبدو أن ثمة نية أخرى دخلت على الخط، وقلبته. يكمل (سيد طلال علوي): "ذهبت صباحاً وقدمت نفسي لأحد رجال الأمن هناك، ذهب وعاد لي آخر، وعندما تأكد أنني زوج (ريحانة) أخذ هاتفي مباشرة وأخذني للتحقيق. طوال 3 ساعات وهو

يفتش في هاتفي ويحقق معي عن علاقتي بريحانة (؟!!) وعن تحركاتها وعلاقاتها ومشاركاتها ثم اخرجوني بدونها".

## في التحقيقات..

من مركز الرفاع تم نقل (ريحانة) و(نفيسة) إلى التحقيقات، وهناك قضتا أكثر من 24 ساعة، بمجرد وصولهما تم وضع كل منهما في غرفة منفصلة وتمّ تعصيب أعينهما بشدة، تصف (ريحانة) الألم الشديد الذي تسببت فيه العصابة وبقاءها لأكثر من يوم وسط برودة شديدة كادت أن تجمد أطرافها. كانت (ريحانة) تشعر بأصوات المحققين في أذنها من مسافة قريبة جداً وكان صراخهم يصم آذانها. بلهجات درع الجزيرة:اماراتية وسعودية وبحرينية، وعندما تجيب على أي من أسئلتهم بإجابة لا أعرف كان صراخهم يعلو في إذنها ويقوم أحدهم بفرك حذائه على قدمها، أو يدفعها بقوة ليصطدم رأسها بالجدار، أو يركلها عند وركها برفسه قوية توقعها أرضاً حتى أغمي عليها.

قام المعذبون بتوثيق يدي (ريحانة) باسلاك موصلة بالكهرباء، وبدأ التعذيب النفسي. أحدهم يقول: ها أشغل؟ الآخر يجيبه: لا لا ما تشد بتموت. الأول بعد فترة: خلاص مافي فايدة أنا با شغل. الثاني: بس إذا ماتت أنا مالي شغل إنت تتحمل المسؤولية. شعرت (ريحانة) أنها وصلت إلى حافة موت حقيقي.

في التحقيقات كان عليها أن تعترف بالرواية الأولى التي حيكت لها. التخطيط للقيام بعمل تفجيري في الفورمولا. تم تلقينها الرواية التي عليها أن تقولها في النيابة العامة، وأمرت بأن تكررها مرات مع الضرب على رأسها في حال الخطأ. تم تهديدها أنه سيتم إحضار ابنها حسين (16 عاما) وتعذيبه أمامها في حال لم تعترف. وكانوا يقولون لها: الآن الآن سنحضره ونريك ماذا نفعل به. هو عندنا الآن، ثم يسمعونها صوت أقدام يتم إدخالها، فتنهار بالكامل.

يكمل المحقق تهديده ووعيده: إذا غيرت اعترافك في النيابة عما قلناه هنا، سنرجعك إلى هنا، وستلاقين تعذيب غير، ولن تخرجي من هنا إلا وأنت حامل".

### في النيابة..

تؤخذ (نفيسة) إلى النيابة العامة في حالة انهيار كامل بعد أكثر من 24 ساعة قضتها في التحقيقات بلا نوم ولا غذاء ووسط تعذيب مهلك. في النيابة يحقق معها (فهد البوعينين) 3 ساعات كاملة قبل دخول المحامي، تحاول (ريحانة) أن تشرح له ما تعرضت له في مركز الشرطة والتحقيقات. تجده لا يختلف قسوة عمن سبقوه في التحقيق معها. تستسلم، لم تعد (ريحانة) تبدي أية مقاومة، ولم تكن لديها القوة الجسدية لذلك أصلاً. وصفها المحامي بأنها "في حالة يرثى لها من التعب والانهيار".أخذت تتلو ما أرادوه من اعترافات.

بعد الانتهاء من النيابة، يُسمح لها بالاتصال لأهلها لتقول لهم: سأخرج من النيابة العامة الآن وسأُنقل إلى مركز مدينة عيسي. تنتهي المكالمة.

### التحقيقات مرة أخرى..

لم ينته الأمر عند أخذ الاعترافات في النيابة، ثمة طبخ جديد أُريد به تغيير السيناريو وإدخال أسماء جديدة. لم تعد المسألة "التخطيط للقيام بعمل إرهابي في الفورمولا"، لقد أُريد للدائرة أن تتسع لتشمل أكبر عدد من الأسماء. بعد أسبوعين يتم أخذ (ريحانة) مرة أخرى إلى التحقيقات. هذه المرة لوحدها بدون (نفيسة). تُسأل عن علاقتها بكل من (هشام الصباغ) و(ناجي فتيل) ومعتقلي مهزة، تنفي أن تكون لها علاقة، تُسأل عن علاقتها ب14 فبراير والوفاق والإئتلاف. تنفي. تُسأل عن علاقتها ببعض الناشطين مثل سيد هادي الموسوي، تنفي. يتم فك العصابة من عينها، لتشاهد أمامها 7 مقنعين يعرضون عليها صوراً لمطلوبين: هل تعرفين هذا؟ هذا؟ وهذا... وكانت كل إجابة نفي تعني المزيد من الإهانات والضرب. صرخوا فيها: ما تعرفينهم؟ هذلين مال السرايا، ما تعرفين السرايا؟ لم تكن (ريحانة) قد سمعت عن هذا الشيء من قبل فأجابت ببراءة: أعرف (سرايا) سار فقط. استشاط أحدهم وركلها في بطنها معتبرا ردها استهزاء. يسألونها ماذا تعطيكم الوفاق؟ ومن أين تحصلون على الأدوية؟

يتم مواجهة (ريحانة) بمعلومات عن تواريخ سفرها إلى إيران والعراق. وقالوا

لها إنك من هناك تزحفين إلى لبنان لتتدربي على المتفجرات والسلاح. يملي عليها اعترافا جديد هذه المرة، تنصعق (ريحانة) بتهمة الخلية، تنقل لزوجها: "كنت أعلم أنهم سيعتقلوني من الفورمولا كما فعلوا العام الماضي، لم أتوقع أن يتجاوز الأمر ساعات ويفرج عنا، كيف حولوا ذهابنا إلى الفورمولا إلى كل هذا؟ كيف حولوها إلى قضية إرهاب وتفجير، والآن خلية ارهابية!!!"

## النيابة مرة أخرى..

في المرة الثانية التي أخذت فيها (ريحانة) للنيابة، تجد المحقق أكثر إنسانية من السابق، يسألها فتقول له: تريد أن تسمع الحقيقة أم ما يريدونه مني؟ يقول لها: ما تريدين أنت أن تقوليه. فتقول كل شيء. يُكتب المحضر. ينتهي التحقيق. تُعاد إلى مركز شرطة مدينة عيسى.

أسابيع وتعلن وزارة الداخلية عما يسمى بخلية (بوناصر) الإرهابية، وتتفاجأ (ريحانة) بزج اسمها في الخلية، (ريحانة) هي المرأة الوحيدة المتهمة بالتورط فيما يسمى بالخلية الإرهابية، التي جمعت في سلّة واحدة تصانيف وأسماء من الناشطين المختلفين الذين تم اعتقالهم مؤخراً.

## في المحكمة..

في جلسة المحاكمة الأولى لمتهمي الخلية، يمنع أهالي المتهمين من الدخول إلى قاعة المحكمة، وتمنع الصحافة والإعلام ومنظمات حقوق الإنسان، لا يُسمح لغير المحامين بالدخول. القاضي (علي الظهراني) الذي سبق وحاكم المتهمين في محاكم السلامة الوطنية، كما تولى الحكم على الرموز، ظل طوال جلسة المحاكمة يستهزئ بالمحامين والمتهمين في قاعة المحكمة، ولم يؤثر فيه ما كشف عنه الحقوقي (ناجي فتيل) من فضيحة آثار التعذيب المخبوءة تحت قميصه، ولم تحرك رجولته ولا مشاعره (ريحانة) وهي تروي أمام الجميع قصة تعريتها في مركز شرطة الرفاع، وضحك حين بكى جميع الحضور تأثراً.

تاريخ النشر: 13 يوليو 2013

## 3 حكايات كئيبة من داخل السجن:
## نفيسة، نادية، ريحانة

3 من المعتقلات يقمن في زنزانة واحدة: نفيسة العصفور، ونادية علي يوسف، وريحانة الموسوي، تواجه كل واحدة منهن تهمة لم تتخيلها يوماً ولو على سبيل التندر، لكنهن فجأة وجدن أنفسهن هكذا، متهمات محاكمات بقضايا أمنية و(إرهابية).

للأمانة، لا تشتكي معتقلات مركز شرطة مدينة عيسى من سوء المعاملة داخل المعتقل. لكنهّن يعشن وضعاً نفسياً صعباً، يجعل بعضهن في انهيار شبه تام، يهدّد سلامتهن.

### نفيسة العصفور

تعيش نفيسة منذ فترة حالة نفسية صعبة ومقلقة، حالة شبه مستمرة من العصبية، أقرب إلى الهياج، تكاد لا تتكلّم إلا صراخاً، توجه سيل من السباب والشتائم لكل شيء، حتى لزميلاتها في الغرفة أحياناً، وتتكرّر عندها حالات الإغماء.

تتحرّك نفيسة (31 عاماً) الآن بقدم مجبسة، كانت قد ركلت بعنف الخزانة الحديدية (اللوكر) أثناء نوبة من نوبات سخطها، تورّمت بشكل كبير، ورفضت الذهاب إلى طبيب القلعة، وبقت هكذا حتى زاد نفخها وألمها ولم تعد قادرة على الحركة بسببها، اتضح فيما بعد أن الركلة تسببت بشرخ في العظم. تمت معالجتها ووضعت لها جبيرة، لكن نفيسة كما يبدو ليست بحاجة لما يجبر عظم جسدها المشروخ، بل نفسيتها المشروخة قهراً.

نفيسة التي ذهبت لممارسة الاحتجاج السلمي عند حلبة الفورمولا في 18 ابريل 2013، ها هي تواجه اليوم تهمة الانتماء إلى خلية إرهابية بهدف قلب النظام، فكيف لا ينشرخ كل شيء فيها، وكيف لا تصاب حتى في عقلها، لا في أعصابها فقط.

كانت نفيسة قد تعالجت فيما سبق من ورم خبيث في الثدي، يبدو أن الحالة النفسية التي تعيشها مؤخراً قد أثّرت على صحتها بشكل عام، وبدأت تشعر ببوادر عودة للمرض. ترفض نفيسة الذهاب لأي طبيب من طرف الداخلية، وترفض الذهاب إلى عيادة القلعة، وتطلب عرضها على طبيب مختص في مستشفى السلمانية، ولا تزال إدارة السجن ترفض أخذها لهناك. وهذا ما يجعلها أكثر توتراً وأكثر عصبية داخل السجن، وثمة خوف من تعرضها لانهيار مجهولة عواقبه، مالم يتدارك.

### نادية علي يوسف

تعاني نادية من وضع إنساني منهك وثقيل. فهي تحمل جسداً أثقله الحمل الذي وصل أسابيعه الأخيرة، وقلباً يثقله غياب زوج قابع هو الآخر خلف القضبان. لا أحد قادر على أن يخفّف عنها أي من حمليها الثقيلين. لا تستطيع نادية التواصل مع زوجها وهي أحوج ما تكون إليه في هذه الفترة بالذات لو كانت في وضعها الطبيعي، فكيف بها في هذا الوضع الاستثنائي، لذلك هي تعيش أسوأ حالاتها النفسية، ولا تتصل بأهلها إلا قليلاً حسب ما تنقل رفيقات زنزانتها.

كأنها جانية بائسة، تنتظر نادية قريباً أن تضع مولودها في ظلمة السجن، تضعه بعيداً عن فرحة الأهل وحفاوة الأصدقاء، وفوق كل هذا، بعيداً عن عزوة الزوج. جريمتها النكراء، أنها مرت في 2 يونيو 2013، بنقطة تفتيش في منطقة بني جمرة، كانت محاصرة حينها بعد إعلان الداخلية انفجارا استهدف منتسبيها، وكانت نادية للتو قد علمت باعتقال زوجها (عبد علي يوسف صالح). عند نقطة التفتيش وجه أحدهم لها الإهانة وشتمها، فردت عليه، فما كان منه إلا أن استولى على بطاقة هويتها. عندما ذهبت لاستلام بطاقتها من مركز شرطة البديع احتوشتها شرطيتان وقامتا بضربها وشتمها ثم اعتقالها، قبل أن توجه لها النيابة العامة تهمة التعدي على قوات الأمن بالسب وركل ضابطة الأمن في بطنها (!).

فيما أظهر فيديو نشر على مواقع التواصل الاجتماعي نادية وهي مكبلة الأيدي في مستشفى السلمانية، نقلت إليها بعد تردي حالتها الصحية.

تعيش نادية الآن كآبة تخيم عليها معظم الوقت، تنتابها حالات من الصراخ والإغماء، يخشى أن تتحول لكآبة مرضية، خاصة مع نهاية أشهر الحمل الثقيلة، وقلق اقتراب موعد الولادة، ووسط صمت حقوقي ثقيل، عن انتهاكات الإنسان المهدورة في البحرين.

## ريحانة الموسوي

تبدو ريحانة الموسوي (37 سنة) هي الأكثر تحملاً بين رفيقاتها في الزنزانة، لكنها ليست أفضل وضعاً بالطبع. طبيعتها الهادئة تعينها على التأقلم مع الوضع الذي تعيشه بكثير من الألم المكتوم. تحاول التخفيف عن كآبة رفيقاتها لكنها لا تنجح في كثير من الأحيان، فهي ليست معالجة نفسية. تحاول أن تتواصل بشكل إيجابي مع الجميع داخل السجن وتحظى بمعاملة جيدة من السجانات، خاصة بعد انتشار قضية تعريتها والتحقيق معها حول ذلك.

لم تتوقع ريحانة عندما ذهبت مع نفيسة لحلبة الفورمولا، وتم اعتقالهما عند البوابة في الخارج بتهمة التجمهر، أن قضيتهما ستتطور، في لمح من البصر وغياب من الحقيقة، إلى قضية الانتماء إلى خلية إرهابية. لا تزال ريحانة لا تستوعب كيف تحوّل التجمهر لهذه التهمة الخيالية، وكيف يمكن لمن يراها ويعرف هدوءها أن ينسب لها تهمة لا تنسجم حتى مع شخصيتها، ولو على سبيل التلفيق.

على جسد ريحانة، ظهرت مؤخراً بثوراً مدببة حمراء، انتشرت في يديها ورجليها، لا أحد يعرف حتى الآن ما هي وما سببها، تم عرضها على الطبيب الذي عمل لها تحاليل، حتى الآن لم تصل النتيجة. الجو الكئيب الذي تعيشه ريحانة مع رفيقتيها، والذي يُخشى من كونه بداية كآبة مرضية، يؤثر سلبياً على نفسيتها، ويخشى من أن يصلها أيضاً.

ذلك جانب من حكايا نساء ثلاث، وجدن أنفسهن في المعتقل فجأة، ووجدن أنفسهن متهمات فجأة، وجدن أنفسهن جانيات فجأة، وينتظرن أحكاماً يُستثنى منها المجرمون، ويحاكم بها أصحاب الرأي وحدهم. هذه ليست فجأة.

تاريخ النشر: 16 أغسطس 2013

## زوج ريحانة الموسوي:
# لف قطني كانت ترتديه نفيسة استدلت به المحكمة على تخطيطها لتفجير قنبلة

قال سيد طلال علوي، زوج المعتقلة ريحانة الموسوي، إن زوجته "لم تستغرب الحكم الذي صدر بحقها أمس الثلاثاء (29 أبريل/ نيسان 2014) بالسجن 5 سنوات في "قضية فورمولا واحد، والذي رفع عدد سنوات حبسها إلى 10".

وأوضح علوي، في تصريح إلى "مرآة البحرين"، "بدا ذلك واضحاً بعد التصريح الذي أدلى به رئيس الأمن العام (اللواء طارق الحسن) عن المخطط، علماً أن القضية لا يوجد بها مستمسك مادي ولا اتصالات مشبوهة عدى اللف القطني حسب ما تقول الداخلية".

وأضاف "حتى الشرطيات اللواتي أوقفن كل من ريحانة ونفيسة وقمن بتفتيشهم تفتيشاً دقيقاً في الحلبة، شهدن في المحكمة بأنه لا يوجد لديهم أي دليل على نية كل من ريحانة والمعتقلة نفيسة العصفور بالقيام بعملية تفجير وفق ما ورد، وأنهن لم يرين أكثر من اللف القطني الذي كانت ترتديه نفيسة، ولم تكن تعلم ريحانة عنه ولا علاقة لها به، ولا نعرف كيف يمكن أن يتحوّل اللف القطني إلى تخطيط لتفجير قنبلة وفق زعم الداخلية".

وإذ أكد علوي أن "هناك شاهدا واحداً فقط يعمل في الداخلية شهد أنه سمع المتهمين يعترفون"، استنكر اعتماد المحكمة في تثبيت الإدانة على شاهد إثبات واحد بأنه "سمعهم يعترفون، على الرغم من أن ريحانة قالت للقاضي إنه تم تعذيبها ونزع اعترافاتها تحت التعذيب لكن القاضي رفض الأخذ بشهادتها".

وذكر إنه "عندما وجّه المحامي إلى الشرطي الشاهد سؤال: هل تعرف نفيسة و ريحانة؟ اتضح أنه لا يعرفهما ولا يفرق بينهما" لافتا إلى "أن القاضي الذي وجد ذلك محرجاً قام بتوبيخه على الفور وأمره أن يختصر الإجابة بأن يقول نعم أو لا أو مصدر سرّي فقط".

تاريخ النشر: 30 أبريل 2014

## عشية انتهاء محكوميتها.. زوج ريحانة الموسوي:
## كلنا أيتام ريحانة.. تعريتها أبكتني وحزن ابني أعجزني وابعاد طفلتي أشعرني بالذنب

منذ اعتقلت، وأنت أدرى بالسبب
كلّ الليالي السود تسقط في أغانينا ضحية
و الضوء يشرب ليل أحزاني وسجني
فتعال، ما زالت لقصتنا بقية!

**محمود درويش**

امسك نَفَسَك قبل القراءة، فما سيأتي ليست قصة من نسج خيال إثارة العواطف، ولا مكان للتضخيم الدرامي فيها، إنها تحكي بايجاز مقل، وضع عائلة بحرينية غابت عنها الأم منذ 3 سنوات، وتركت عند هذا الغياب الاضطراري طفلة عمرها 3 سنوات، وصبي مراهق في الثانية عشر من عمره، ومراهق ثالث في الخامسة عشر من عمره، وزوج مقيّد بدوام عمل طويل وفقد عصيب. إنها عائلة المعتقلة ريحانة الموسوي.

غداً 20 إبريل 2016 تنهي ريحانة مدة محكوميتها، تعود أخيراً إلى عائلتها لتجد أعمار أطفالها قد قفزت 3 سنوات دفعة واحدة هكذا: زينب 6 سنوات، عبدالله 15 سنة، حسين 18 سنة، وهي وزوجها سيد طلال علوي أكبر بسنوات ثقال عجاف.

"ريحانة هي المرأة الوحيدة التي دخلت السجن ولم تخرج إلا بعد ثلاث سنوات وهي أكبر مدة قضتها امرأة بحرينية على خلفية قضايا سياسية بشكل متواصل،

وأكثر امرأة صدر بحقها حكماً في المحاكم المدنية ( 10 سنوات)، قبل أن تخفف في التمييز إلى 5 سنوات بتهمة (خلية الائتلاف)، وبقت مسجونة قرابة العامين حتى أسقطت عنها قضية (الفورمولا) التي كانت محكومة بها لمدة عامين" يقول سيد طلال.

غداً فقط يمكن لريحانة وعائلتها أن يتعانقوا طويلاً، أن يشمّ كل منهم ريح الآخر، أن يسكنوا في دفء حضن غير مراقب ولا محاصر ولا معزول، أن يتنفسوا عميقاً، فمنذ عامين لم يُسمح لهم بالالتقاء إلا عبر حاجز زجاجي يقطع ولا يصل، تتعانق خلاله أطراف الأصابع الباردة فقط فقط عبر فتحات قاسية، يغادر كل منهم منكساً رأس لوعته وحرمانه.

ستخرج ريحانة غداً وهي قلقة على رفيقتها في الزنزانة "زينب الخواجة" وابنها "هادي"، فقد كانت هي من تقوم بالاعتناء بطفلها عندما تحتاج زينب الذهاب إلى العيادة أو دخول الحمام أو الاستحمام، لا تأمن زينب ترك ابنها عند أحد آخر غير ريحانة، الآن تحمل ريحانة همّ ترك زينب لوحدها مع طفلها في مكان غير مناسب لنشأة الأطفال، وتتمنى أن يخلى سبيل زينب بأسرع وقت مراعاة لوضعها الإنساني مع طفلها.

سيد طلال علوي يروي لـ«مرآة البحرين» بألم شديد كيف قضت عائلة ريحانة هذه السنوات الثلاث؟ وأكثر ما أثر فيه من اعتقال ريحانة؟ وأصعب المواقف التي مرت عليه وأطفالهما؟ ومدى تأثير غياب ريحانة على عائلتها؟ وكيف حاول أن يقوم بدور الأم والأب معاً؟ وكيف يستعد الآن لاستقبال ريحانة..

## أبكي كلما ذكرت حادثة تعرية ريحانة

يقول سيد طلال علوي: قضية تعرية ريحانة هي أكثر ما أثّر فيّ. يؤذيني نفسياً مجرد ذكر هذه الحادثة سواء في مكان عام أو خاص. أبكي في كل مرة أسمعها. إنها عرضي. ورغم أن من قمن بتعريتها هن من الشرطة النسائية في مركز الرفاع الغربي، إلا أن الباب ترك مفتوحاً لمن يمر ومن يعبر. لم يكن هذا فقط بل تعرضت أثناء التحقيقات للتحرش بالكلمات واللمس إضافة إلى الضرب والركل والدفع إلى

الجدار وأشياء لا أستطيع البوح بها. لقد أخبرتني ريحانة بذلك في أول لقاء لي معها بعد 3 أسابيع من اعتقالها وكانت في حال شديدة من الانهيار.

يكمل علوي: لم يُتخذ أي إجراء حول هذا الموضوع، في المحكمة لم يوثق القاضي القضية كما ذكرتها ريحانة، واكتفى بتوثيقها تحت مسمى "إيذاء نفسي"! رغم أن لديها أسماء من قمن بتعريتها. لجأتُ إلى لجنة التظلمات التي يرأسها عبدالله الدرازي، وبعثت بنسخ إلى المحامي وجمعية الوفاق. لم نتمكن من فعل شيء. لم يكن بيدي أكثر من أن أدعمها نفسياً وأقويها كي تتجاوز الأمر، وكنت أؤكد لها أنني فخور بها وأن ما حدث لها بعين الله وأنني لن أتخلى عنها مهما حدث وسأكون إلى جانبها دوماً.

يردف علوي: بعد اعتقالها مباشرة قابلتها في مركز الرفاع لمدة دقيقة ونصف كانت متعبة جداً ومرهقة، كانت تهمتها فقط التجمهر، حتى إن الضباط هناك أخبروني بذلك، فسألتهم إن كان هناك تعهد أو أي شيء لكي يطلق سراحها فأخبروني أنها ستؤخذ إلى النيابة وهناك سيتقرر الإفراج عنها أو عدمه.

في اليوم التالي ذهبت إلى النيابة لكن لم يأتوا بها، بعدها عرفت أنهم أخذوها إلى التحقيقات، وهنا أدركت أن المسألة ستطول، وأن الموضوع ليس تجمهرا فقط كما أخبرت، بقت يومين في التحقيقات بعدها تلقيت اتصالا منها قالت لي بأنها ستؤخذ إلى النيابة العامة، ثم لم أرها إلا بعد حوالي 20 يوماً. اتصلت مرة واحدة قالت إنها في مركز مدينة عيسى وبعدها لم نسمعها أو نقابلها. تفاجأنا فيما بعد بتحول قضية التجمهر إلى تفجير وخلية!

لقد ظلت ريحانة حوالي سبعة أشهر بدون محام. المحامي محمد التاجر تولى قضيتها وكان المحامي عبدالله زين الدين يحضر الجلسات، لم يكن مسموحا لها بلقاء محاميها ولا حتى توكيله. حتى حكم عليها بالسجن خمس سنوات، كان من الطبيعي أخذها إلى الاستئناف والاستئناف يجب أن يتقدم به محامي موكل من قبل ريحانة. في هذه المرحلة ساعدت الملازم "شمة سبت" في توكيل محام

لها، وكانت متعجبة كيف لم يوكل لها محام طيلة 7 شهور، وكيف صدر الحكم وهي بلا محام.

في الاستئناف خفض الحكم في قضيتها الخاصة بـ(خلية الائتلاف) من خمس إلى 3 سنوات وبقيت قضية (الفورمولا) خمس سنوات فأصبح حكمها 8 سنوات، ثم أسقطت قضية الفورميلا وبقي حكم الثلاث السنوات.

### في الزيارة: الدموع بدلاً من الكلام

يكمل علوي: احتاجت ريحانة شهرين حتى تستعيد قوتها بعد الحادثة البشعة التي تعرضت لها في مركز الرفاع، حرصتُ على حضور جميع جلسات المحكمة حتى وإن منعوني من الدخول أجلس في الخارج أنتظر، كل الزيارات كنت حاضرا معها، أول الحاضرين وآخر المغادرين، كنت متواجدا معها في كل الزيارات، ولها اتصالات يومين في الأسبوع، لم أتركها أبداً.

بعد أن صدر الحكم عليها بالسجن 10 سنوات، سألتني إن كنت أرغب في الزواج بأخرى وأنها لن تمانع ذلك، خاصة أن لدي ثلاثة أطفال ويحتاجون من يرعاهم، أجبتها : مستحيل!! حياتنا سنكملها معاً أنت وأنا وأولادنا. لا أحد غيرك مكانك.

ريحانة محبوبة جدا في السجن، هي بطبعها هادئة جداً ولا تتدخل في شئون الآخرين وهذا ما يجعلهم يرتاحون لها. وقد شاركت منذ أيام في مسابقة القرآن وفازت بالمرتبة الأولى في التجويد. نفسيتها تعبت عندما انتشر عندهم مرض الكبد الوبائي، كذلك أصابها تشنج عدة مرات فنقلت إلى المستشفى، أصبحت نوبات التشنج تصيبها بين فترة وفترة، هي لم تشكُ من أي مرض قبل دخولها السجن، وفي بداية اعتقالها أصبح نظرها ضعيفا، بعد فحص نظرها احتاجت لنظارة فقمت بشرائها لها وأدخلتها إليها وكانت المرة الأولى التي تلبس فيها نظارة طبية. لقد تلقت ضربا كثيفا على أذنها. أنا اعتقد بأن ريحانة تخفي عني بعض الأمور التي تعاني منها أحيانا كي لا تقلقني، كنت دائما أقول لها إننا نحبك وأن الناس كلها تحبك وسترين أن هناك الكثيرين ينتظرون خروجك من السجن،

ولو تسمح إدارة السجن بالزيارة لرأيت العدد الكبير الذي سيأتي لزيارتك، كنت كنت احاول تشجيعها وتقوية عزيمتها.

لقد بكت ريحانة في أول اعتقالها فقط، لكن بعدها صارت تعاني من الاكتئاب فكنا نجلس معها في بعض الزيارات دون أي كلمة منها فقط دموعها تتساقط على خديها، هذه الحالة استمرت معها حتى وقت قريب، كانت تحادثني في الهاتف بعد الزيارة وتعتذر عما بدر منها. لقد تحسنت نفسية ريحانة كثيراً مع اقتراب خروجها من السجن.

## حسين في غياب الأم: لا شيء يستحق

ابني الأكبر حسين كان متعلقا بوالدته كثيرا، كان ملازما لها في كل مكان تذهب إليه، وتأثر باعتقالها كثيراً. تزامنت فترة اعتقال ريحانة مع الامتحانات النهائية لأبنائي، أجلست أولادي حسين وعبدالله قلت لهم: لديكم أم تفخرون بها، لقد اعتقلت من أجل مستقبل الوطن ومستقبلكم، وعلينا أن ندعمها من أجل تحقيق هدفها هذا. كيف؟ عندما نحمل لها شهادات النجاح في الزيارة ستشعر أنها نجحت في المهمة التي خرجت من أجلها. قلت لهم يجب علينا كعائلة أن لا يتخلى طرف عن الآخر، علينا أن نبذل مجهوداً أكبر حتى نتخطى هذه المرحلة، كنت أريدهم فقط أن ينجحوا في دراستهم لنتجاوز هذه الفترة بالذات، على أن أستطيع ترتيب أموري في فترة العطلة الصيفية.

كان أبنائي معتمدين على أنفسهم في الدراسة، لكن حسين ونظراً لتعلقه الشديد بوالدته، تراجع مستواه الدراسي كثيرا بعد اعتقالها، كنت أحاول أن أدعمه لكن لم يكن لدي الوقت لذلك. أنا أعمل في بتلكو وأجد صعوبة في الذهاب لمتابعة أبنائي في المدرسة، إجازتي يوم الجمعة فقط وهذا يشكل صعوبة لي. عندما أعود من العمل أبدأ في عمل البيت أقوم بالغسل والتنظيف، أغسل ملابسهم، أكوي ، أنظف. وبشكل يومي أقوم بإيصالهم إلى مدارسهم وإرجاعهم.

ربما من حسن حظي أنني أسكن في الطابق العلوي لبيت والدي. عندما أكون خارج المنزل يجلسون مع والدتي وأختي. والدتي أصبحت بمثابة والدتهم، حتى إن

ابنتي الصغيرة زينب تناديها بـ " أماه" وكذلك ابني عبدالله، صارت أمي قريبة جدا من أولادي.

أنا من يقوم بتنظيف شقتي، حاولت كل من أمي وأختي معي كثيراً لكن لم أقبل أن يساعدوني، يكفيهم أنهم يقومون بتوفير الطعام لي ولأطفالي وتهيئة المكان لنا فهم الملجأ لهم. طوال اليوم أطفالي في الطابق السفلي، فقط عندما يحين موعد نومهم يذهبون للشقة، ابنتي الصغيرة تنام مع عمتها، وابني عبدالله وحسين ينامان معي بالشقة.

ابني حسين كان يمر بفترة المراهقة ما جعل وضعه أكثر صعوبة. كان يحتاج من يسمعه ويلبي مطالبه، حاولت أن أتعامل معه كصديق أتقرب منه، لم أتمكن من التركيز على كل الجوانب، لقد كان همي دراسته أولاً. ابني حسين قليلا ما كان يخرج، يتصف بالهدوء والصمت. بداية اعتقال والدته كان يتكلم كثيرا عنها، كنت أتفاجأ به ليلاً عندما يقول لي: "خلاص أنا سأذهب إلى المركز، يجب أن أخرجها من السجن، لن أترك أمي في السجن"، كنت أهدئه وأقول له: "بابا هي في المركز ليس بيدي ولا بيدك عمل شيء لها، هي ليست كفالة مادية ندفعها وينتهي الأمر". بعدها صار يميل إلى الصمت والعزلة.

ظل حسين مهموما دائما، قليل الخروج من المنزل، وعندما أحاول التحدث معه يصبح بمزاج عصبي جداً. بسبب غياب والدته يشعر بفراغ كبير، يفرغ طاقته مع أخوته، يتعارك معهم، ويثير المشاكل معهم ومعي، وكأنه يريد أن يفرغ غضبه لاعتقال والدته فينا، أتفهم شعوره. بالنسبة لي الأهم هو انتظامه في الدراسة، لم اهتم بشيء آخر، أنا يجب أن أكون الداعم لهم الأم والأب.

في إحدى المرات وقبل حوالي عامين تعرض إلى تشنج رغم أنه لا يشكو من أي مرض. يومها لم يتناول طعام الغداء، كان يستعد للخروج من المنزل مع صديقه، وقف ليغير ملابسه، كان معه صديقه، فجأة سمعت وكأن هناك شيء قد وقع على الأرض، وسمعت صراخ صديقه، أسرعت فتحت الباب فرأيته ممدا على الأرض، كان جسمه يرتعش، وكان يعض لسانه، لحظتها انهرت تماما، وشعرت

بأنني انتهيت، حملته رغم إصابتي في ظهري، لحظتها لم أتمالك نفسي، كنت أصرخ بلا حواس أناديه: حسين حسين، أخذته إلى المستشفى، الحمد لله كانت مرة واحدة فقط، وهو الآن يداوم على شرب الدواء منذ عامين.

عندما حملت ابني أحسست أنه ضاع من يدي، كنت متيقنا أن الضغط النفسي الذي يعيشه هو سبب ما حصل له لحظتها. كنت أقول لولا دخول والدته السجن لما وصل بنا الحال إلى هذا المستوى. لو كانت والدته معه لتمكن من الفضفضة إليها. لكني هدأت نفسي ورجعت إلى تفكيري وسلمت أمري لله.

عندما تخرج حسين من الثانوية العامة رفض الذهاب إلى حفل التخرج. لم يجد الأمر مستحقاً ولا يرغب فيه. تم قبوله في المعهد وداوم لمدة 5 أيام فقط ثم انسحب. لم يقبل إكمال الدراسة، حاولت معه كثيراً وكذلك المعهد لكن دون جدوى. جوابه هو: "لماذا أدرس وهل سأحصل على عمل إذا درست. كل من يدرس لا يحصل على عمل فلماذا أدرس؟ لا شيء يستحق". عدم وجود والدته أثر فيه كثيراً وجعله يكره الدراسة ويميل إلى الانعزال.

كنت آخذ أولادي كل أسبوعين مرة لزيارة والدتهم لأني في كل مرة اضطر أن أخرجهم من مدارسهم وهي عملية مربكة ومتعبة، كانت مدة الزيارة نصف ساعة فقط وتضم أسرتي الصغيرة إضافة إلى أخوات ريحانة وعائلتها لهذا لا تكفي الزيارة لكي يتحدث كل منا فيما يريد.

ابني الثاني سيد عبدالله كان بعمر 12 عاما عندما اعتقلت والدته، شخصية مختلفة عن حسين، هو عاطفي جداً. كان يطلب مني دائماً: "ماما ستظل كثيراً في السجن، ادفع لهم مبلغا وأخرجها من السجن".

### زينب في غياب الأم: شرود وتشتت

مشكلتي الأكبر كانت مع ابنتي الصغيرة زينب هذه الطفلة أثرت كثيرا على نفسيتي، كانت بعمر 3 سنوات عندما اعتقلت والدتها، هي في أوج حاجتها للرعاية المباشرة من قبل الأم والأب، لكنني لم أكن متمكناً من رعايتها بسبب

وظيفتي. أيضاً لم تكن أختي موجودة حينها مع والدتي، ووالدتي الكبيرة في السن لا تستطيع رعايتها ومتابعتها. فاضطررت لإرسالها إلى بيت خالتها في سترة وكنت أراها فقط في الإجازات الأسبوعية والعطلة الصيفية. كان هذا صعباً جداً وقاسياً. لقد حرمت من الأم والأب معاً في وقت واحد. بل فقدت عائلتها كاملة. بعد أسبوع واحد فقط من اعتقال والدتها قمت بأخذها إلى بيت خالتها، كانت الروضة التي تدرس فيها في سترة قريبا من هناك.

في البداية لم تكن تدرك ما يدور حولها بسبب عمرها الصغير، كان الأمر بالنسبة لها نوع من الزيارات التي تعودت أن تقوم بها مع والدتها. لكنها بدأت تسأل: أين بابا؟ أين ماما؟ لم أحاول السؤال عنها في أول الأيام ما إذا كانت تنام براحة أم لا، كي لا أتعب ، كنت أعلم أنها تعاني، ابنتي زينب أحبها جدا، كنت انتظر مجيئها. لقد كانت نقطة ضعفي. كنت أنا من يقوم بالعناية بها عندما تأتي إلى البيت في الإجازة الأسبوعية.

بقت زينب سنة ونصف عند خالتها، كان الوضع الأصعب عندما أريد إرجاعها إلى بيت خالتها، كنا نجد صعوبة بالغة في ذلك لأنها كانت ترفض العودة، كانت تتمسك فينا بقوة، تبكي كثيرا، في كل مرة أرجعها كنت أعيش المرارة والألم، لا أقوى حتى على بلع ريقي، كان الموقف صعب للغاية، كنت اضطر أحياناً إلى تركها تلعب مع أبناء أخوالها ومن ثم أحاول الاختفاء وأترك المكان كي لا تبكي، بعدها طلبت من أختي أن توصلها هي إلى بيت خالتها، لم أكن أقو على رؤيتها وهي تبكي وتتشبث بي كي تعود معي.

بعد انتهاء مرحلة الروضة أرجعت زينب للعيش معنا في البيت، خاصة بعد أن جاءت أختي للسكن مع أمي. في الروضة وفي بداية سنواتها الدراسية بالمدرسة، لا حظت المعلمات شرودها الدائم وتعجبن كيف يكون لديها كل هذا الشرود مع صغر سنّها. في المدرسة لم تصدق المعلمة بأن زينب انهت الروضة، الآن آخذها إلى مدرسة خاصة تدرسها كل يوم مساء، وقد لاحظت مدرستها بالمدرسة أن زينب تطوّر مستواها كثيراً.

تقول عمتها التي تقوم بايصالها للمدرسة: تتأثر زينب كثيراً عندما ترى طفلاً برفقة والدته. تسرح كثيرا وتظل تحدق، كنت أرى دموعها بلا كلام، في أول يوم دراسي كانت جميع التلميذات برفقة أمهاتهن عدا ابنة أخي، لقد أثّر في ذلك كثيراً، يومها لم أستطع المكوث في البيت كنت أذهب إليها لأطمئن عليها كل ساعة.

عندما استرجعت ابنتي ارتحت نفسياً وشعرت كم كان قاسياً إبعادها عنا، شعرت بالذنب أني أبعدتها عن أخوتها وعن والدها إضافة إلى بعد والدتها، كان الأولاد معي وتحت عيوني أعرف ماذا يأكلون ومتى ينامون وماذا يحتاجون، لكن ابنتي الصغيرة كانت بعيدة عني. قلت لوالدتها بأن من أكبر الأخطاء التي ارتكبتها أني باعدت زينب عني وعن أخوانها، كنت أحدث نفسي دائما يجب أن أكون الحلقة الأقوى التي ترعي هذه العائلة، سواء والدتي وأختي أو أولادي. الآن صارت ملازمة لعمتها التي تسكن معنا بنفس المنزل.

## في دور الأم والأب معاً

حاولت القيام بدور الأم والأب معاً، حتى أحذية أولادي أقوم بمسحها وتنظيفها، حافظت على هندامهم وكأن والدتهم موجودة. يوم الجمعة وهو يوم الإجازة الوحيد بالنسبة لي هو يوم أعمال شاقة. أقوم بغسل الملابس منذ ليلة الجمعة، وبعد أذان الظهر من يوم الجمعة أجمعهم وأقوم بكي الملابس، وبمجرد أنتهي من مهمة كي الملابس اعتبر بقية الأمور سهلة، كان كي الملابس هو الأصعب، كنت أتعب في فصل الصيف أكثر من الشتاء لأن الملابس تزداد في فصل الصيف.

حافظت دائما أن تكون جميع أغراض أبنائي وملابسهم جاهزة لذا لم أتعرض لأي موقف شعرت فيه بالتقصير تجاههم، كنت فقط أتأخر على موعد عملي صباحا لأن الشوارع مزدحمة ولكي أستطيع إيصال أبنائي إلى المدرسة أصل متأخراً. في السابق كانت والدتهم توصلهم إلى المدرسة، والحمد لله بأن إدارة العمل متعاونة معي.

برنامج عملي اليومي هو كالتالي: أعود من العمل حوالي الساعة الواحدة والربع، أنتظر باص مدرسة ابنتي زينب الذي يصل 1:30 أقوم بأخذها إلى داخل المنزل

إلى عمتها لتقوم بتغيير ملابسها، وخلال ذلك الوقت تكون والدتي قامت بإعداد سفرة الغداء. حوالي الساعة 1:50 أقوم بالخروج مرة أخرى لأوصل ابني عبدالله إلى المدرسة الصناعية للدوام المسائي، أرجع البيت الساعة 2:45، ثم أخرج لتوصيل ابنتي زينب إلى المدرّسة الخاصة، وبعدها أعود إلى البيت وأقوم بكنس وتنظيف الشقة وترتيبها.

## في العد التنازلي للخروج

ولأن ريحانة ستخرج قريبا صرت أكثف عمليات التنظيف في كل زاوية من زوايا الشقة، كنت قد بدأت التغيير في الشقة منذ اعتقال ريحانة، كنت أحاول أن أخلق جوا مميزا لأطفالي لكي لا يشعروا بالضجر لذا قمت بشراء غرف نوم جديدة لهم جميعاً. شقتنا عملت على تغييرها بشكل كامل لكني لم أخبرها أريدها مفاجأة. فقط غرفتها لم أشأ تغييرها أنتظر خروجها كي تختار بنفسها التغيير الذي تحب، قمت بشراء بعض الألبسة الخاصة بها والعطور وكل مستلزماتها تنتظر خروجها.

ابنتي زينب من اليوم صارت تحسب لخروج والدتها، حتى الزيارات كانت تطلب من معلمتها أن تتصل بي لكي آخذها للزيارة، كنت قد خصصت لهم كل أسبوعين مرة، لكن زينب تعرف موعد كل زيارة فتخبر معلمتها بموعد الزيارة الأسبوعية، وتبرر لها أنه ربما لن يذهب أحد إخوتها للزيارة وعليه ستأخذ هي مكانه. وبالرغم من أنها لم تكن من ضمن الأشخاص المحددين لصغر سنها لكنها تتذرع بذلك لكي آخذها لوالدتها كل أسبوع وليس كل أسبوعين. زينب الآن تجهز نفسها لخروج والدتها، تريد أن تغير مفرش سريرها وترتب غرفتها الجديدة التي لم ترها والدتها من قبل. صارت زينب تنسج أحلامها بعودتها إلى النوم في شقتها مع أخوانها، تتخيل والدتها تناديها مثل باقي صديقاتها للنوم ولتناول الطعام. تغيرت زينب كثيرا هذه الأيام تحسنت شهيتها للطعام.

ابني حسين وبالرغم من قرب خروج والدته لم يتكلم عن الموضوع بتاتا، أصبح يسهر كثيرا، حاولت أن أشغله بقراءة الكتب، آخذه معي إلى نادي الفروسية، فترة من الفترات صار يذهب معي إلى النادي بعدها ترك مرة ثانية. كذلك أنا لم أعد

انتظم في نادي الفروسية الذي أعشقه كما كنت في السابق. صار همي الاعتناء ببيتي وأولادي.

بالنسبة لي السنوات الثلاث التي مرت علي بدون ريحانة تعادل 10 سنوات من عمري، إنها سنوات مريرة ومتعبة نفسياً وجسدياً، متعبة بكل ما لهذه الكلمة من معنى. لقد تغيرت كثيراً وتغير الكثير في حياتي وأولوياتي. في السابق لم أكن أحب الخروج إلى أماكن الترفيه مع أولادي، كانت ريحانة تتولى الأمر، الآن أنا من يقوم بهذا الدور وصار طبيعياً بالنسبة لي. الأعياد والمناسبات بدون ريحانة كلها بلا طعم ولا نكهة لها. في السابق كنا ننظم غذاء العيد في البيت هنا وتحضر العائلة جميعها. بعد اعتقالها لم نعد نفعل. يوم العيد عندما يسألني أطفالي عن المكان الذي سنذهب إليه أقول لهم النادي فليس لنا مكان سواه، كانت والدتهم تذهب معهم إلى بيوتات العائلة لكنهم حرموا من ذلك الآن.

يوم خروجها هناك طلب أن يكون استقبالها في سترة وفي مدينة عيسى، لذا قررنا أن يكون اليومين الأولين في سترة ثم بعدها في بيتها بمدينة عيسى، الآن سترة يحضرون لاستقبالها بزفة خاصة، بعض بنات عمومي يردن المبيت في بيت والدتي ليلة خروج ريحانة لكي يضمن أن يكنّ سباقات في استقبالها وليرافقنني إلى استقبالها. أنا رتبت نفسي لاستقبالها فقمت بأخذ إجازة من العمل.

ستخرج ريحانة وستحتاج إلى وقت لكي تعود كما السابق. لدي مشروع خاص كي أجعلها تتعافى مما عانته، سأرتب رحلة خاصة لنا لبلد طالما حلمت الذهاب إليه (العراق)، أريد أن آخذها إلى مكان لتخرج كل ما في قلبها من ألم، أريدها تبكي وتخرج ألم السنوات الثلاث كاملة كي تعود ريحانتي كما في السابق.

تاريخ النشر: 19 أبريل 2016

# دموع ريحانة

ما سر دموعك اليوم يا ريحانة وأنت تعانقين الحرية والأحبة والضوء بعد ظلام سنوات ثلاث؟ هل هي دموع الفرح بالحرية والعودة إلى الحياة؟ هل هي دموع السعادة باحتفاء الناس واحتضانهم لك وفخرهم بك؟ هل هي الدهشة بهذا الاحتفاء وهذا الاعتزاز؟ هل هي فزعة جسدك بأن صار أخيراً قادراً على احتضان أحبتك بعد أن كان لقاؤك بهم لمساً برؤوس الأصابع من خلال ثقوب الحاجز الزجاجي؟ هل هي شهقة رئتيك وهما تستنشقان أخيراً هواء غير محكوم ولا محكور؟ هل هذه هي ما جعلت دموعك تغالب ابتساماتك في هذا اليوم أم هناك ما هو أكبر وأكثر؟

هل هي سنواتك الثلاث التي ما كنت تتصورين أنك ستقضينها كاملة داخل السجن؟ كنت تحسبين أن انفراجاً سياسياً يقبله الجميع ويرضونه سيسبق خروجك، وسيكون خروجك مع بقية السجناء السياسيين قبل هذا التاريخ بكثير، وأن المطالب التي سجنتم من أجلها جميعاً ستأخذ طريقها إلى التحقق. لكن ها أنت قضيت مدّة محكوميتك، وقضاها آخرون قبلك، وربما سيكملها كثيرون بعدك، والوضع في هذا الوطن ينحدر نحو هاوية سحيقة تغور أكثر كل يوم بلا بصيص أمل أو أفق. هل كنت تتصورين أنك ستخرجين بعد هذه السنوات الثلاث، لتقابلي الأسوأ الذي ما عرفتيه قبلها؟

هل كانت دموعك لأن سنوات عمرك الثلاث التي انحسرت من بين يديك مثل

قبضة رمل، كان يمكن -لو أنك تعيشين في بلد نظامه يحترم إنسانه- أن تقبضي عليها مثل طين طري، تشكّلين به أحلامك الصغيرة، وتصوغين به أحلام عائلتك التي عانت ما عانته جراء حرمانها منك. كان يمكن لولدك حسين ذي الثمانية عشر عاماً مثلاً، أن يكون الآن منتظماً في الجامعة في تخصص دراسي يرغب به، وأن يخطط لمستقبله الوظيفي مثل أي شاب طموح في مقتبل حياته، وأن يكون في صحة نفسية مشرقة ومتّقدة، وعلى أهبّة الحماس للمشاركة والعطاء. وكان يمكن لطفلتك زينب ذات الستة أعوام أن تعيش طفولتها بلا تشتت وبلا انكسار قلب، وأن تنام مطمئنة البال والخاطر في حضن والدتها التي ترعاها وتأخذها بيدها إلى المدرسة وتشرف على دراستها وواجباتها. هل كنت تتوقعين أن تحرم عائلتك منك كل هذا؟

هل كانت دموعك على وطنك الذي مسح الاستبداد وجهه وغيّر معالمه ومعالم الناس فيه؟ كيف صارت هذه البلد تضيق بالإنسان وينتعش فيها صوت البوم وحده. البوم الذي يتكاثر حيث الأماكن الخربة المهجورة من العمران والإنسان. والإنسان الذي أصبح بلا أفق في هذا الوطن. كيف صار أبناء بلدك بين مسجون ومبعد ومطارد وخائف يترقّب وفارٌ بحياته ومسقطة جنسيته، كيف صار ابن بلدك الأصيل خائناً والدخلاء هم الشرفاء، كيف تتهم واحدة مثلك تحمل علم وطنها وتحلم بإصلاحه بالخيانة والتآمر والتخريب والانضمام إلى خلية إرهابية؟ كيف صار كل فعل احتجاجي عمل إرهابي، وكل صوت معارض مشروع انقلاب. هل هذا وطنك؟

هل كانت دموعك لأنك اعتقدت -بينما أنت في السجن- أن الناس قد فترت عزيمتها وملّت أو غابت عن قضيتها، فإذا بك تفاجئين بأنهم رغم كل السحق والرضّ والحصار والقمع ما زالوا قادرين على الوقوف والصمود، بل والحركة أيضاً. هل كانت دموعك لأنك رغم كل ما مرّ بك من آلام وهتك وتحرش جنسي وتجريد من ملابس وسجن ظالم عتيد، ورغم كل ما دفعت من ثمن باهظ، فإنك ما زلت ترفعين علامة الصمود بأعلى ما تصل إليه يداك، وكأنك تقولين لهذا الشعب أن السجن الذي كسر في داخلي أشياء كثيرة، أبقى على شيء واحد:

قضيتنا. وأن السجن كل هذه السنوات لمجرد قيامي بحركة احتجاجية سلمية، دليل على أن ما خرجنا من أجله ليس وهماً ولا لعباً، فنحن نعيش بلا حرية ولا كرامة ولا حق لنا. الاستبداد قرر أن يخنقنا ويسحقنا لكي لا يبقى لنا صوت يواجهه، ونحن قررنا أن نبقى دائماً مخلصين إلى درس (هيهات).

تاريخ النشر: 20 أبريل 2016

## ريحانة الموسوي تفتح ملفات السجن لـ"مرآة البحرين":
# ضباط إماراتيون حققوا معي وشرطيات أجلسنني عارية

لا أريد وطنا
يربطني بالخيط
ويجرني خلفه مثل كلب صغير...
أريد وطنا جادا كموتي،
لا ينازعني أحد حقي فيه كموتي...
أريد وطنا أعاشر فيه الحرية بالحلال،
لا مهرجانا دمويا قضبان سجنه من أصابع الديناميت...
لا أريد وطنا يذوي أطفاله، ووحدها الطحالب تنمو فيه،
**من قصيدة "ذاكرة الانهيار" لغادة السمان**

هادئة بما يكفي لأن تعتقد أنها خجولة وسريعة الانهيار، قوية بما يكفي لأن تصدم توقعك الأول. عندما أُخذت إلى مركز شرطة مدينة عيسى قالت لها إحدى الشرطيات: "كنا نسمع اسمك وتهمتك ونظن أنهم سيحضرون لنا امرأة ذات جسم ضخم وصوت عالٍ، وعندما دخلوا بك لم نصدّق أن هذه أنت".

تهمتها ما عرف بـ(تنظيم 14 فبراير)، قضت ريحانة الموسوي في السجن 3 سنوات كاملة لتسجل بذلك أطول مدة قضتها امرأة بحرينية في السجن بشكل متواصل منذ أحداث 2011.

إنها المرة الأولى التي تفتح فيها ريحانة الموسوي ذاكرة انهياراتها وجرحها

ودموعها وألمها، الذاكرة التي صيرها السجن والتعذيب مشتتة وسريعة النسيان كما تقول، لكنها ما تزال قادرة على أن تستحضر كل التفاصيل الموجعة، الذاكرة التي لم تستطع استيعاب ما حدث لها حتى الآن رغم ما استنفذها من الايذاء النفسي والجسدي.

ريحانة الموسوي تفتل كل الخيوط التي رُبطت بها طوال 3 سنوات، تروي لـ «مرآة البحرين» سلسلة انهياراتها منذ اليوم الأول لاعتقالها حتى خروجها من السجن، وكيف حافظت على نفسها من التزحلق إلى طرف الاكتئاب، لكنها في نهاية الأمر تقول: كنت قد هيأت نفسي للسجن لمدة 10 سنوات، وأنا الآن أقوى، وسوف لن نعجز.

### الانهيار الأول: عارية أمام كاميرا

لا يمكن إلا أن أبدأ من الأصعب، ذلك الذي تعرفونه جميعكم، لكن لا يمكن أن يستوعبه أحد. لم تكن مرة واحدة بل مرتين خلال يوم واحد تلك التي تمت تعريتي فيها. نعم مرتين. كان ذلك في مركز شرطة الرفاع الغربي، المكان الذي عوملت فيه أسوأ معاملة مخلة بالكرامة والانسانية والأخلاق والدين، وسمعت من عبارات السب والشتم والاستهزاء بمذهبي وطائفتي ما لم أتخيل أن أسمعه يوماً. لم يكن الهدف من تجريدي من ملابسي هو تفتيشي لأنهن قمن بتفتيشي بالكامل، كان الهدف من تعريتي الضغط علي كي أعترف باسم الجهة التي دفعتنا للذهاب إلى الفورمولا ذلك اليوم. في المرة الأولى أدخلتني الشرطيات الحمام وتركن الباب مفتوحاً وأمرنني بخلع ثيابي كاملة وكان كل من يمر يمكنه أن يراني، وكنت أطلب منهن غلق الباب دون جدوى. كانت الشرطية توجه أسئلتها لي: أنت تبع أي حزب وما هي جمعيتك؟ وأنا أنفي انتمائي لأي جهة. كانوا مصرين أننا لم نأت من تلقاء أنفسنا وأننا ننتمي إلى تنظيم أو جهة هي التي أرسلتنا وأن هناك آخرين معنا. وكنت أكرر لهم أنني ونفيسة اتخذنا قرارنا بشكل فردي للقيام بحركة احتجاجية أمام الحضور الدولي فقط لا أكثر ولا أقل. إحدى الشرطيات سألتني: هل أنت متزوجة؟ حركت رأسي بإيماءة تعني نعم، فقالت لي: عيل ليش جسمج جذي كأنج مال مجاعة أفريقيا. أبقوني في هذا الوضع ما يقارب ساعة كاملة ثم أرجعوا لي ملابسي، ارتديتها وأجلسوني في مكتب الشرطيات. بعد قرابة ساعتين أخذوني إلى مكتب صغير: طاولة ملتصقة

بالجدار يقابلها في الطرف المقابل كرسي (صوفا)، وعلى السقف ثمة كاميرا معلّقة. جاءت الشرطية وأمرتني بخلع ملابسي مرة أخرى فرفضت. قلت لها: للتو خلعت ملابسي وأرجعتوها لي لماذا مرة أخرى أيضاً؟ قالت لي: ستخلعينها كاملة غصب عنك. أُبقيت في المرة الثانية لمدة عشر دقائق تقريباً قبل أن يعيدوا ملابسي من جديد. لقد تم تعريتي بالكامل أمام كاميرا تحدّق بي في أعلى السقف. لم أكن أعرف حينها أن تلك كاميرا فلا خبرة لي في هذه الأمور، عرفت ذلك فيما أثناء التوقيف عندما رأيت واحدة مثلها تحدّق بي وسألت الشرطية: ما هذه؟ أجابت: كاميرا، لماذا تسألين؟ قلت لها: لا شيء مجرد سؤال. كان ذلك كافياً لانهياري بالكامل: ماذا ينتظرني!!

عندما وقفت أمام القاضي (علي خليفة الظهراني) في جلسة محاكمتي الأولى ضمن خلية 14 فبراير، ظللت أرفع يدي طلباً للكلام وكان يشير لي بالانتظار. كنت أعرف أنه لم يكن لديهم ما يدينوني به، وأن ضمي إلى هذه الخلية هو بهدف سجني، وكان الحكم بالسجن المؤبد غير مستبعد لدي. لقد فكرت في داخلي: لا يمكنني أن أعمل شيئا أمام ما سيقررونه لي من تهمة وحكم ظالمين، لكن يمكنني أن أسجل موقفاً. لقد منعوني في الفورمولا من أن أسجل موقفاً ولن أفوته هذه المرة، لا أعرف القادم الذي ينتظرني داخل المعتقل، ولا أعرف كم من المعتقلات قبلي قد تعرضن لما تعرضت له وربما منعهن الحياء من إعلان ذلك، وعلي الآن أن أُطلع العالم بما يجري في التوقيف، إنها ليست قضية ريحانة بل قضية شعب مظلوم. لقد كانت القاعة ممتلئة بالمتهمين معي في القضية ذاتها والمحامين، كنت المرأة الوحيدة بين المتهمين. رفعت يدي أطلب السماح لي بالكلام، بقيت أكرر رفع يدي لمرات ومرات قبل أن يسمح القاضي لي. تطلّب الأمر مني جهداً نفسياً لأعلن ذلك، وما إن أكملت كلامي حتى عمّ القاعة وجوم مطبق، كان الجميع في حالة من الذهول، رأيت وجه القاضي الظهراني مرتبكاً متورطاً، سرعان ما تم سحبي إلى الخارج ولا أعرف ما حدث بعدها.

### الانهيار الثاني: جحيم التحقيقات

خلال فترة التوقيف في التحقيقات تعرضت لقاموس بذاءة كامل، قاموس لا يمكن لأحد أن يتخيل بشاعته مهما سمع عنه. لقد سمعت كثيراً عما يجري في

التحقيقات وكنت أقول في داخلي وكأني غير مستوعبة: هل يمكن أن يصل الأمر إلى هذا الحد؟ الآن أقول: لا أحد يمكنه أن يستوعب مدى التعذيب الجسدي والنفسي داخل التحقيقات حتى يعيشه.

ثلاثة أيام لم أعرف ليلي من نهاري، منذ 21 23- ابريل 2013. طوال وجودي في التحقيقات كانوا يغطون عيني بعصابة مكونة من طبقتين من القماش، يرصونها على عيني بشدة حتى أشعر بهما تغوران للداخل وكنت أتألم كثيراً وقد دفعت ثمن هذا فيما بعد. وُضعت في غرفة ضيقة جداً، عندما أستلقي للنوم ليلاً تصطدم رجلي بالحائط. لم أنم طوال هذه الأيام. المكان برد صقيع يجمد الدم. كانت الغرفة أشبه بثلاجة من شدة البرد، وكلما مال رأسي من شدّة الإعياء وبدا وكأني غفوت، صرخت في الشرطية بأقصى صوتها: ريحانة لا تنامين، يلا قعدي!! كانت الأسئلة قاسية جداً والتهديدات لا حد لها. أبسط هذه التهديدات: "لن تخرجي من هنا إلا وأنت حامل"، "سنقوم بجلب أم زوجك هنا ونعتدي عليك أمامها"، "سنقتحم مدرسة ابنك حسين كما فعلنا في مدرسة الجابرية وسنأخذ ابنك". كانوا يريدون مني الاعتراف على أناس لا اعرفهم بالمرة، ذكروا لي أسماء لأشخاص لا أعرفهم، كانوا يفتحون عيني ويضعون أمامي هاتف به بعض الصور لأشخاص، ثم يطلبون مني أن أقول بأني أعرفهم: قولي أعرفه، قولي أني عملت كذا، قولي إنك وضعت إطارات سيارات في هذا المكان، قولي إنك اعتديت على مركز شرطة، قولي إنك وضعت قنبلة وهمية في هذا المكان، قولي أنا مع هذه المجموعة.

سألوني عن جماعة "سرايا"، ويقصدون ما عرفت لاحقاً بـ"سرايا الأشتر"، وأنا لم أكن قد سمعت بهم ولم يكن الاسم متداولاً حينها. قلت لهم: أعرف مشروع سرايا سار. قالوا لي: هل تسخرين منا؟ قلت لهم: لا أسخر من أحد. هذا ما أعرفه. وبالفعل لم أكن أعرف شيئاً آخر.

كانوا يفركون أحذيتهم على رجلي وجسمي، تعرضت للركل والضرب، صعقوني بالكهرباء، الصفعات على الوجه حدث ولا حرج. وصلت إلى مرحلة من الإعياء والانهيار وأصبت بحالات إغماء متكرر، أجبروني على شرب ماء لم أكن مطمئنة إلى ما فيه. لم أعد أقوى على الإجابة على أسئلتهم. فقدت قدرتي على التركيز، حين

أسمع السؤال أحتاج إلى وقت لاستيعابه، أطلب تكراره وأحاول تكراره في داخلي كي أستوعبه. وكثيراً ما كان يغمى علي قبل أن أتمكن من الإجابة. كانو يظنونني أفكر في الإجابة ويقولون أن تأخرك في الإجابة دليل على أنك لا تقولين الحقيقة، والحقيقة أنني كنت أفكر في السؤال وأحاول استيعابه. عندما تأخذني الشرطية تسحبني من مبنى إلى آخر كأني كفيفة، يأخذني التعب فأقع على الأرض فتصرخ في وجهي.

طوال مدة توقيفي في التحقيقات وأنا في الغرفة الصغيرة، كنت أسمع صوت ضرب وتعذيب في الغرفة المجاورة، صراخ شباب يهز الجدران كما يهزّ كياني كاملاً. كانت أصوات تعذيبهم وصراخهم مثل سكاكين تقطعني من الداخل، وكنت انتظر دوري الذي سيليهم. كيف يمكن وصف هذه اللحظات التي تمر وكأنها أعوام؟ لا يمكن روايتها أبداً، ولا تمحى من الذاكرة أبداً، ولا تروح آثارها مهما مرّ الزمن.

من حققوا معي ليسوا بحرينيين فقط، هناك أمارتيون وباكستانيون ويمنيون، من حققوا معي كلهم رجال ومن ضربوني في التحقيقات كلهم رجال، لطموني بأيديهم، ركلوني كالكرة، تضرر سمعي كما تضرر بصري، أصبحت لا أسمع من أذني اليسرى. أُخذت بعدها للطب الشرعي، الدكتورة شاهدت آثار الضرب، لكن الطب الشرعي تابع لوزارة الداخلية.

نشاطي في الشارع لم يتجاوز التصوير والتوثيق والعلاج، وقد كانوا يعرفون كل شيء عن تحركاتي، حتى إن أحد المخبرين في التحقيقات أخبرني وأنا معصوبة العينين: لو فتحت عينيك لعرفت من أنا، نعرف أنك تقومين بالتصوير وعلاج المصابين، وأستطيع إخراجك من بين ألف امرأة مهما لبست من براقع أو تخفيت".

لقد قاموا بتلاوة الرواية التي علي أن أقدمها أمام النيابة العامة وطلبوا مني حفظها عن ظهر قلب. وقبل أن يتم أخذي إلى النيابة العامة أدخلوني على شخص مقنع. وراح يوجه لي الأسئلة، وكان علي أن أجيب حرفياً وفق روايتهم، وكلما أخطأت في جزئية أخرجني من الغرفة لمدة 5 دقائق ثم يعيدني ليعيد توجيه الأسئلة ذاتها وعليّ أن ألقي الإجابات ذاتها. تكرر إخراجي وإعادتي حوالي 6 مرات. كيف يريدوني أن أحفظ رواية لم أعشها؟

لقد استخرجوا من جواز سفري عدد مرات سفري إلى إيران والسعودية وسوريا، وصاغوا منها روايتهم التي تقول إنني في سفراتي المتكررة لإيران التقيت بشخصيات من الحرس الثوري الإيراني وتدربت على يدهم كما التقيت السيد الخامنئي. وأنني ذهبت من سوريا إلى لبنان بدون ختم للجواز، والتقيت هناك السيد حسن نصر الله ونائبه الشيخ نعيم قاسم، وأنني تدربت على أعمال إرهابية بهدف التفجير!

### الانهيار الثالث: اعترافات النيابة العامة

عندما أخبروني أنهم سيأخذوني إلى النيابة العامة فرحت، توقعت أنهم سينصفوني هناك، وأنني سأتمكن من قول ما حدث لي ولن أعود إلى التحقيقات. لكني صدمت بالعكس تماماً. كان رئيس النيابة يصرخ في وجهي، ومعاملته لم تفرق عن معاملة ضباط التوقيف والتحقيقات، وصل الأمر لدرجة أنه كان يريد أن يحذف أشياء تجاهي. كنت أجيبه على قدر السؤال بالحقيقة ولم أكترث لرواية التحقيقات، لكنه قال لي لا حاجة لإجابتك فالأجوبة جميعها جاهزة. لم يسمحوا بدخول المحامي رغم أنه كان موجوداً في المبنى وينتظر الدخول. كنت أسمع الموثق يسأل رئيس النيابة بأن المحامي في الأسفل وينتظر لكنه نهره "بلا محامي بلا خرابيط".

عند هذا الحد شعرت بانهيار كامل، من يراني يوقن أني لن أعيش إلى اليوم التالي. صرت أبكي دون توقف من شدّة الانهيار، كان بكاءاً هستيرياً، فقدت السيطرة على نفسي بالكامل، أخذني شخص يلبس ثوب ولون شعره أبيض وجاء معه ثلاثة آخرين وهددوني "اسكتِ وإلا...."، لم أكن مستوعبة لما يحدث لي، كنت أرتجف، أخذوني أسفل الدرج وضربوني وركلوني بأحذيتهم وأنا لا أتوقف عن البكاء والصراخ.

لم أكن أعرف أنه بعد النيابة العامة ستتم إعادتي مرة أخرى للتحقيقات، حسبت أن بعدها إما أن يخلى سبيلي أو أُحال إلى التوقيف، لهذا لم أُجب على أسئلة النيابة وفق رواية التحقيقات التي أملوها علي، لكني دفعت ثمن ذلك أقساط أخرى من التعذيب بعد إعادتي لهم، رغم أنني وقعت على الاعترافات المكتوبة الجاهزة التي نسبوها لي.

## الانهيار الرابع: تهمة تنظيم 14 فبراير

في 24 أبريل تم نقلي إلى مركز مدينة عيسى، ورغم الفارق الكبير في الوضع هنا عن هناك إلا أني بقيت في حالة نفسية سيئة جداً. في الزنزانة كنا ثمان نساء عربيات وأجانب، عند بداية توقيفنا كنت أنا ونفيسة فقط ثم أضافوا لنا بعض السجينات.

عشت صدمة تهمتى بخلية 14 فبراير لوحدي، لم أر عائلتي لمدة 20 يوماً، كنت أعاني كل ما مرّ علي لوحدي، ولا أحد من عائلتي يعرف عن أخباري شيئاً. عرفت بخبر (ضمي) لخلية 14 فبراير عن طريق الصحف. كنت أداوم على قراءة الصحف اليومية التي يتم إدخالها في السجن. بعد أسبوع من وجودي بالمركز وأذكر أنه يوم خميس (13 يونيو 2013) تفاجأت أن جرائد اليوم غير موجودة، سألت عنها فأخبروني أن الصحف لم تصل اليوم، لكني كنت قد رأيت العامل يدخلهم إلى المبنى، فأنا لا أنام تقريباً وكان جلوسي دائماً عند النافذة في الطابق العلوي، لذا رأيت العامل وهو يدخل الصحف، تلكئوا وفي النهاية أخبروني أنها عند النقيب وليست موجودة الآن وأن مكتبها مقفل.

في يوم الجمعة جاؤوا بالصحف المحلية وكان من بينها صحف اليوم الفائت، كنت واقفة وأنا أشاهد السجينات يتصفحن الصحف، لفت نظري صوة تشبهني، قلت سبحان الله هذه الصورة التي في الجريدة تشبهني تماما، دققت وقلت أوه.. هذه أنا في الجريدة، دققت أكثر وقلت أوه.. هذا اسمي مكتوب في الجريدة، لم ألتفت للعنوان فقط صورتي، ثم صدمت بالعنوان: «الداخلية»: تحديد هوية تنظيم «14 فبراير» والقبض على عدد من القياديين الميدانيين والمنفذين !!

فتحت حدقتي عيني إلى حدهما الأقصى ولم أستوعب: ما هذا؟!!!! أنا؟!!! 14 فبراير؟!!!! كيف؟!!! لماذا؟!!! كيف يمكن أن تتحول حركة احتجاجية هدفها لفت الانتباه، وأقصى ما فيها حمل لافتات احتجاجية، إلى قضية تفجير وانضمام لخلية (إرهابية)؟!!! من أين جاؤوا بكل هؤلاء الأشخاص وكيف جمعوهم مع بعضهم البعض وكيف لفقوا وفبركوا كل هذا في هذا الوقت القصير؟!! صرت أمشي وأكلم نفسي 14 فبراير؟!!! 14 فبراير؟!!! لا أعرف كيف خطر في بالهم أن يضعوني ضمن خلية 14 فبراير. حقيقة لا أعلم. قررت من فوري الاضراب عن الطعام احتجاجاً.

### الانهيار الخامس: في الشرف

بعد نشر صورتي ضمن ما أسموه تنظيم 14 فبراير، ورؤيتي لصور باقي المتهمين معي، بدأت أسترجع تفاصيل الأسئلة التي كانوا يوجهونها لي في التحقيقات والصور التي يعرضونها علي لأتعرّف عليهم وأعترف بصلتي بهم، كان آخرها التحقيق معي قبل يوم واحد من إعلان الداخلية. بين هذه الأسماء ابن خالتي عباس العصفور وهو الآن محكوم وبلغت أحكامه 27 عاماً، وابن أختي مهدي أحمد صالح وكان مطلوباً حينها وقد تم اعتقاله قبل فترة، ولا أعرف كيف علي أن أعترف بمعرفتي بابن أختي وابن خالتي وكيف يمكن لهذه المعرفة أن تكون تهمة! لقد جاؤوني بأسماء كثيرة جداً، بينهم السيد هادي المدرسي والحقوقي ناجي فتيل والناشط هشام الصباغ وأسماء نشطاء ومعممين لم أكن أعرفهم حينها، في البداية كان التوجه إلى اتهامي بانتمائي إلى الوفاق، ثم صار التوجه إلى ضمي للتيار الرسالي. لكن الأمر الخطير هو إصرارهم على أن أعترف بتواصل حركي بيني وبين هشام الصباغ، وقالوا لي إن لم تعترفي سنقوم باصطناع محادثات غرامية بينك وبينه ونشوه سمعتك ونخرب علاقتك بزوجك ونجعله ينفصل عنك. قلت لهم: "هاتفي لديكم ويمكنكم أن تفعلوا فيه ما تشاؤون"، لم أستغرب أن يفعلوها ولم أستبعد ذلك.

### الانهيار السادس: في العزلة

أصابني اضطراب نفسي كبير، شعرت بوحدة قاتلة وبقيت منعزلة، لا اختلط مع أحد، لا أتكلم مع أحد، ولا أريد أحد يتحدث معي، ولا أرد على أحد، وأخاف من كل شخص يريد الحديث معي، كنت أعتقد أن جميعهم يريدون إيذائي، صارت نظرتي سلبية للجميع. يتصلب جسدي عندما ينادى اسمي، أرتجف، أقول في نفسي الآن سيعيدوني إلى التحقيقات، وسأسمع أصوات الشباب وهم يعذبون في كما السابق. أثر هذا حتى على دخولي الحمام، لم أكن أستطيع. لا أرغب في الطعام ولا أنام، من معي بالغرفة كانوا يحاولون معي أن أتكلم، حاولت نفيسة العصفور أن تشجعني بأن أخرج من الزنزانة، كنت أخرج فقط إلى الحمام لأنه مشترك، لم أكن أدخل المطبخ ولا أي مكان آخر. الأخصائية أيضاً حاولت معي وكانت تخشى أن تتفاقم حالتي النفسية وأصاب بالاكتئاب. حتى الآن ما زلت أعيش القلق ونومي متقطع ومرتبك، لم أستوعب ما حدث لي، حتى الآن بعد خروجي من السجن لم أستوعب.

لقد ضعف نظري مباشرة بعد خروجي من التحقيقات، لم تكن لدي أي مشاكل صحية قبلها ولم أعان من ضعف النظر. بسبب الضغط المتواصل على عيني بالعصابة المزدوجة صارت عيني تؤلمني وكذلك رأسي، وصرت أرى كل شيء حولي محاطا بغشاوة، صرت لا أتمكن من القراءة ولا أرى الأشياء على بعد مسافة مني، في البداية كنت أشتكي لهم في السجن أنني لا أتمكن من الرؤية، وكانوا يقولون لي: مو شغلنا. ها أنا اليوم لا يمكنني الرؤية إلا باستخدام النظارة الطبية.

صرت أتأتئ في الكلام، عندما أريد أن أتكلم أحتاج أولاً أن آخذ نفسا عميقا، بقيت هكذا طوال فترة السجن وتحسنت فقط في الأشهر الأخيرة. رغم أني كنت فصيحة في الكلام، صرت أنسى كثيراً وحتى الآن، لاحظ زوجي أن السؤال أكرره عليه عدة مرات قبل أن أجيب، ولعله لاحظ أن استيعابي لم يعد كالسابق، تركيزي ضعيف، أتذكر دائما الصدمات التي تعرضت إليها.

أخبروني أنهم سيعرضوني على الطب النفسي ليساعدني على تجاوز حالتي، وافقت وذهبت لأني شعرت بحاجتي الفعلية إلى ذلك، لكن هناك لم أشعر أن الأسئلة الموجهة هي أسئلة طبيب، لقد أعطاني ورقه وكان يحمل في يده ورقة أخرى يقرأ منها السؤال وعلي أن أجيب بنعم أم لا. كنت أظن أني سأجلس مع طبيب أفضفض له عما عشته فيساعدني على تجاوزه، عندما رجعت التوقيف وسألتني الأخصائية عن وضعي، وهل استفدت من الطبيب أجبتها بأن حالتي ساءت أكثر. الطبيب طرح علي أسئلة مثل: هل تتوقعين أنك كنت مراقبة؟ هل تشعرين بأن هناك مخابرات تراقبك؟ كنت أنظر فقط إليه ولم أتكلم، معظم الأسئلة التي طرحها علي لم أجب عليها، شعرت بأنه زاد من معاناتي بدل التخفيف عني، لذا لم أتفاعل معه وحتى الورقة التي أعطاني إياها لم أجب عليها، لا أتذكر الأسئلة الموجودة فيها لكني لم أجب عليها، لم أكن مطمئنة له، لا ثقة عندي في أي شيء.

كنت أبكي غالباً وأنا واعية أني لا أريد التدحرج إلى الاكتئاب، لهذا وضعت أمامي الآية الكريمة "واستعينوا بالصبر والصلاة". وقلت الآية تضع الصبر قبل الصلاة، لهذا حاولت أن أضبط إيقاع الصبر في داخلي إلى مستواه الأعلى، وكانت الصلاة

وقراءة القرآن والدعاء هي كل برنامجي طوال اليوم. حاولت نفيسة العصفور إخراجي من عزلتي أكثر من مرة. لم أتجاوب.

تحدثت مع المحامي بخصوص توقعات الحكم في قضية 14 فبراير، قال لي ضعي في حسابك 10أو 15 سنة، مع ذلك كنت أردد الحمد لله، ومع كل ما حدث معي كنت أحاول مساعدة نفسي لم أكن أريد الضعف أو الاستسلام للانهيار. وضعت نصب عيني الآية القرآنية "واستعينوا بالصبر والصلاة" وقلت الله وضع الصبر قبل الصلاة، لهذا حاولت أن أضبط إيقاع الصبر في داخلي إلى مستواه الأعلى، وكانت الصلاة وقراءة القرآن والدعاء هي كل برنامجي طوال اليوم. لم أكن أرغب بعمل أي شيء آخر أو الجلوس مع أحد، ولم أكن مستعدة للكلام مع أي جنس مخلوق.

## ضد الانهيار: الصلاة والقرآن والقلم

كنت دائمة القراءة لسورة يوسف، أبحث عن الآيات القرآنية التي تتكلم عن الصبر وأدونها وأحاول أن أحفظها. بدأت بكتابة مذكراتي منذ التوقيف وحتى آخر يوم، كانوا يسمحون لنا بالأوراق والأقلام في التوقيف، لكن عندما حُكمت منعوا ذلك. قلت للسجانات: إذا لم تسمحوا لي بالحصول على قلم سأسرق واحداً. قلن لي: نحن نعرف أنك لن تقومي بالسرقة لكنك قد تجعلين أحداً يسرق لك. ولقد كنّ على حق فأنا لن أسرق ولا أعمل شيئاً في الخفاء وهنّ يعرفن ذلك عني. أنا واضحة لأبعد الحدود وصادقة وصريحة. صارت بعض السجينات تزودنني بأقلام تم تسريبها. خاطبت السجن وكتبت لهم "والنون والقلم وما يسطرون" لا أحد يستطيع العيش من دون قلم. وأنا يمكنني أن أصوم عن الأكل والكلام والناس لكن لا يمكنني أن أصوم عن القلم. وجود قلم معي كان يخفف من وضعي النفسي الذي يقلقهم. عندما أدخل في حالة نفسية سيئة لا أرغب في تناول الطعام فيعتقدون أني مضربة عن الطعام، كانوا يخافون أن أكتب أشياء وأخرجها للنشر خارج السجن، أخبرتهم بأني أحتاج القلم لتدوين معاناتي، وكنت صريحة معهم جداً ولا أحب أن أكذب.

كانت الصلاة والقرآن والقراءة والكتابة هي أدوات صبري واتزاني طوال السنوات

الثلاث التي قضيتها داخل السجن. قرأت الكثير من الكتب وهزّني جداً كتاب "نهج البلاغة". تجربة السجن أسميها "محنة" لكنها في الوقت نفسه "منحة" لأنها تمنحك فرصة الدخول إلى داخلك بعمق، تمنحك فرصة التأمل التفكر والقراءة وتوسيع مداركك. نومي قليل جداً رغم أني أطلب إطفاء الأنوار في الغرفة من الساعة الثامنة مساء. أستيقظ الفجر لأصلي ثم أبدأ في قراءة الكتب التي لدي.

لم أكون صداقات وعلاقات مع السجينات، كنت أضطر أحيانا للمجاملة، لكن بشكل عام كانت السجينات هن من يبادرن إلى الحديث معي والمجيء إلى غرفتي. كنّ يلجأن إلي عندما تكون لديهن حاجة أو استشارة، صرت موضع أسرار السجينات، يثقن أني لن أوصل ما يقلن لأحد كائنا من كان على خلاف سجينات أخريات. عندما أذهب إلى "كانتين" السجن أسال من معي في الغرفة عن حاجاتهن وألبي لهن طلباتهن وهذا يفرحني كثيراً. بعض السجينات الأجنبيات بكين عندما خرجت من السجن، كانت علاقتي جيدة باللواتي أسكن معهن في الغرفة ومع أول خطوة أخطوها خارج الغرفة أمشي بمحاذاة الجدار لكي لا أرى أحداً ولا أكلم أحد.

السجن جعلني أتعرف على جنسيات وأناس لم أكن أتقبلهم في السابق، كنت أكلم مع نفسي في التوقيف بأن هؤلاء السجينات أجنبيات ولهن تهم لا أقبلها أخلاقياً فكيف سأعيش معهن، وكيف يمكنني أن أتكيّف مع طبيعتهن وطبيعة طعامهم، تصرفاتهم مع بعضهن البعض، الألفاظ البذيئة التي يستخدمنها بشكل طبيعي وبلا اكتراث، كنت أنفر منهن ولا أتخيل كيف لواحدة منهن أن تجلس فوق سريري. لذا كنت أزيل الشرشف من فوق سريري صباح كل يوم حتى لا تجلس أي واحدة عليها. لكن مع الوقت بدأت نظرتي تتغيّر تجاههن. لقد وجدت فيهن الطيبة والحب، كن يعتنين بي كلما تعبت أو مرضت ويحرصن على رعايتي والاهتمام بي. تعايشت معهن، عرفت الجنسيات وطبيعة كل واحدة منهن، صرت أتقبلهن وأتفهمهن وأرى الجوانب الجميلة في كل منهن، بعدها أحببتهم وصارت علاقتي طيبة معهم.

زينب الخواجة مرت علي خلال فترة سجني مرتين، الأولى قبل حملها بطفلها هادي ثم في المرة الثانية. كنت أعينها عندما تريد الاستحمام أو الذهاب إلى المستشفى فآخذ طفلها هادي عندي، ليس لديها ثقة في أحد آخر. تجلس زينب الخواجة في مكان معزول مخصص لمن لديهن أطفال، هي حذرة جدا على ابنها وهو طفل مرح وجميل قد تعلّق بي كثيراً، لكنه قليل المناعة وكثير التعرض لنوبات صحية وكثيرا ما تقوم زينب بالاتصال بزوجها لأخذه إلى طبيبه الخاص ثم يعيده إليها، المكان غير ملائم تماما للطفل فهو شديد البرودة. أنا عن نفسي صرت ألبس المعطف الخفيف والجوارب طوال الوقت.

زينب أيضا كانت تتحدث معي في أمور السجن وتستشيرني، طيبة درويش أيضا تلجأ لي لتستشيرني في بعض الأمور المتعلّقة بقضيتها وكنت أساعدها، أفرح جداً بثقة السجينات.

بعد الحكم كنت أعاني من بعض الشرطيات وتصرفاتهن القاسية، ولأنني أتعامل مع الجميع باحترام لم أقبل أن يتم التقليل من احترامي في التعامل. كنت أذهب وأشتكي عند إدارة السجن والجواب المكرر في كل مرّة: تصرفات فردية!

### الانهيار السابع: في عزل الزيارة

عندما انتقلنا إلى المبنى الجديد مهدت لي بعض السجينات بأن الوضع في الزيارة سيختلف تماما، أخبرنني أن هناك طاولة بها طول وعرض تفصل بين السجين وعائلته، رسمت ذلك في مخيلتي لكن ليس بالدرجة التي شهدتها، إنها طاولة تقسم المكان إلى ضفتين متباعدتين. كأن بيننا نهر. لا يسمح هذا النهر بتلاقي أكثر من أطراف أصابعنا فكيف بمشاعرنا وأحاسيسنا الغارقة في الحاجة إلى الاحتضان والشعور بالأمان ولو للحظات. أوه كم كان قاسياً ومذلاً. في أول زيارة لعائلتي كنت أحاول أن أبدو طبيعية أمام زوجي وأولادي وإخوتي وأخواتي، هم بدورهم كانو يحاولون تخفيف الوضع ويقولون أن المبنى الجديد أفضل من القديم. كان كل منا يفتعل الضحك والمزاح كي يخفف الوضع عن الآخر. بعد رجوعي من الزيارة كنت في حالة سيئة، شعرت بغصة اللقاء لا فرحته، رحت أصيح غاضبة:

لو يحرموننا من الزيارة أفضل من هذا الوضع، إنها طاولة تقطع ولا تصل، تبعد ولا تقرّب، تحرم ولا تعطي. كان جميع من ذهبن للزيارة يشاركنني الرأي وهن غاضبات مثلي.

في الزيارة سألتني عائلتي ضمن أسئلة عابرة عن السجينات اللاتي معي في الغرفة فقلت قضايا مختلفة وجنسيات مختلفة وعددت: بعضهم سرقة وبعضهم آداب وبعضهم جنائي، وهكذا. كان ذلك يوم الخميس، في اليوم التالي جاءتني الشرطية التي كانت معي في الزيارة وكنت نائمة، أيقظتني من نومي وهي تصرخ بأعلى صوتها: ريحانة. فزعت مذعورة وظننت أن المخابرات تداهمني. ماذا هناك؟ ماذا حدث؟ تفاجأت بها تهددني أنها لن تفوت لي ما قلته لعائلتي. ظللت في حالة من عدم الاستيعاب؟ ماذا قلت؟ ولماذا هذه الطريقة ولماذا التهديد فأنا لم أذكر أي شيء مخل أو متجاوز. من الذي يمكن أن يكون في السجن غير واحد ممن ذكرت، وهل قلت أنا شيئاً غريباً أو جديداً؟ أثار ذلك غضبي خصوصاً أنها تعمدت إيقاظي بطريقة تثير الذعر. ذهبت للأخصائية وقلت لها بلهجة صارمة: "هذه المرة الأولى والأخيرة التي تقدم شرطية فيها على الهزء بي، أنا ملتزمة بحدودي، فاطلبوا منها أن تلتزم حدودها". ولأن الاخصائية تعرفني وتعرف أني لا أتجاوز حدودي أبداً، وتعرف أني لا أسكت عن ظلم أو خطأ، فقد استوعبت ما أقول جيداً وتفهمته. وكالعادة يأتي الجواب: تصرّف شخصي.

في الكثير من الزيارات التي حدثت بعدها كنت أجدني عاجزة عن الكلام. أقابل عائلتي بالصمت والدموع فقط. كان وضعي داخل السجن ووضع زوجي في الخارج مع أولادي يسيطر علي، لقد عانى كثيرا، كثيرا جداً، هو رجل وعليه تربية الأولاد ومتابعة دراستهم، لم يكن يشكو ذلك لكني أفهم معاناته، كان يخبرني بكل شيء لأني إذا لم أسمع منه سأسمع من شخص آخر وهذه مشكلة.

عن نفسي لم أكن أنقل له معاناتي كلها، شخصيتي من النوع التي لا تتحدث بكل شيء تراه أو تشعر به، كذلك لا أستطيع الفضفضة إليه من خلال الهاتف أو من خلال الزيارة، هناك كبت في كل شيء، الكاميرات الموضوعة والشرطة المرافقة لنا، هذا يحد كثيرا من الكلام الذي نريده.

طوال فترة سجني لم أستطع معانقة أولادي، حسين ابني الأكبر مريض ولم يكن يستطيع الوقوف فيضطر في الزيارة إلى الجلوس فوق الطاولة لكن الشرطية تمنعه رغم أنهم يسمحون لغيري من النزيلات. أنا أم وفاقدة لأولادي، أراهم نصف ساعة فقط في الأسبوع، هذا الوقت لا يكفي للحديث معهم ولا عن البرامج التي يحتاجون إليها، ما إن يقع نظري على زوجي أشعر بتعبه، وجهه وملامحه مهما تصنع الابتسام وحاول لبس قناع يخفي به تعبه، أخواتي كذلك كنت أشعر بمعاناتهن عندما يحضرن المقابلة. كل هذا يجعلني عاجزة عن الكلام غارقة في الدموع وحدها.

اليوم بعد أن خرجت صارت ابنتي لا تريد مفارقتي حتى أثناء نومها تقوم وتتأكد بأني موجودة في الغرفة، ما زلت لا أستطيع النوم جيدا لهذا أشاهدها وهي تتفقدني، تكرر ابنتي زينب ذات السبعة أعوام سؤالها لي: ماما أنت لن تذهبي إلى مكان آخر صحيح؟

حسين الآن أشعر به مطمئنا، لقد عانقني بحرارة تلخّص حاجته وافتقاده طوال هذه السنوات، وأستطيع القول إننا سنبدأ معا من جديد لنتجاوز ما فات منا.

### قبل وبعد 14 فبراير 2011

لستُ ناشطة سياسية.. أنا فقط أكره الظلم.. لم أكن أفقه شيئاً في السياسة عندما اندلعت احتجاجات التسعينات، كنت حينها في الثانوية العامة في "مدرسة مدينة عيسى الثانوية للبنات"، إحدى الطالبات قامت بالدعوة لخروج مسيرة احتجاجية في المدرسة، سألت عن سبب المسيرة، قيل إنها من أجل المساواة بين جميع أبناء الوطن دون تمييز أو تهميش أو ظلم لفئة معينة، وضد استئثار قلة قليلة بالحكم والثروات دون باقي الشعب. كان هذا كافياً بالنسبة لي لأجد الأمر مستحقاً. شاركت. لم أكن من نظم هذه المسيرة أو دعا إليها، لكنني صرت في الواجهة، كان هذا كافياً أيضاً لأتهم بأنني أنا من ترأست المسيرة ودعيت إليها، وحين نفيت ذلك عن نفسي، تم التحقيق معي للاعتراف باسم الطالبة التي كانت وراء هذه الدعوة، رفضت الإدلاء باسمها، فثُبِّتت التهمة علي وفُصلت من المدرسة.

في يوم 14 فبراير2011، لم أكن موجودة في البحرين من الأصل. كنت في مكة المكرمة أقوم بقضاء عمرة مع أخواتي لمدة 12 يوماً، هناك سمعت بخبر خروج الناس في التظاهر وسقوط شهداء، جاءتني أختي وقالت البحرين حدث فيها زلزال. لم أكن أتابع أي أخبار ولم أسمع بحركة 14 فبراير من قبل، كنت وقتها مشغولة بأولادي ودراستهم، وعندما عدنا كان الدوار قد فتح وسمح للناس بالتجمهر فيه. بعدها شهدت سقوط الشهداء والاعتقالات الواسعة في فترة الطوارئ، وتساءلت لم كل هذا، الشعب لديه مطالب حققوها له وانتهى، بعدها انخرطت في التوثيق والعلاج.

ماذا عن ريحانة الآن، بعد 5 سنوات من الثورة و3 سنوات من السجن؟ أنا الآن أقوى. كنت قد هيأت نفسي للسجن لمدة 10 سنوات، كلما زادونا ظلماً سنزداد صموداً وإرادة. لن نعجز ولن ننكسر.

بعد خروجي من السجن أبهرني التفاف الناس وحضورهم للترحيب بي ومباركة حريتي، خاصة منطقتي سترة مسقط رأسي ومدينة عيسى محل إقامتي وعائلة زوجي. لقد التف الجميع حولي وكان في مقدمة المستقبلين أمهات الشهداء وآبائهم، كذلك أهالي المعتقلين السياسيين، لقد توافد الناس من جميع أنحاء البحرين وقراها، جميع الفعاليات الحقوقية والسياسية والإعلامية، لقد أثّر في ذلك كثيراً.

كان أول تعليق لي بعد صدور الحكم علي بالسجن لمدة 10 سنوات، أن هذه السنوات لا تساوي دمعة في عيون والدة شهيد أو والده. اليوم تأكد لي ذلك أكثر وأنا أرى هؤلاء الآباء الصامدين المثابرين.

لقد أثر في كثيراً استقبال الناس وكثافة حضورهم، حقيقة لم أتوقع كل هذه الحفاوة، تخيلت نفسي وكأني وسط منصة الدوار والجميع يحيط بي وأرى صمود الناس في بأسهم وفي أعينهم رغم الآلام، إن شعبا لا ينكسر مثل هذا لا شك سينتصر.

تاريخ النشر: 5 مايو 2016

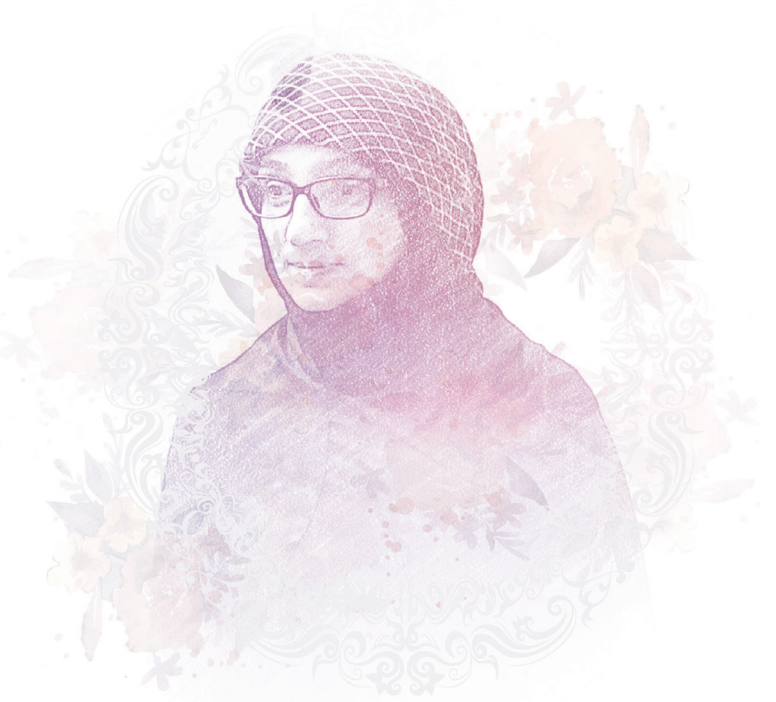

## تصريحات ريحانة الموسوي تثير غضبا خليجيا...
## وتساؤلات بشأن الدور الإماراتي في البحرين

أثارت تصريحات المعتقلة السابقة ريحانة الموسوي بشأن تعرضها لمعاملة حاطة بالكرامة في السجون البحرينية ردود فعل محلية وخليجية واسعة، انتقدت بشدة ممارسات أجهزة الأمن، فيما ركزت تعليقات أخرى على دور ضباط إماراتيين في التحقيق معها.

ريحانة الموسوي قد قالت في تصريحات لـ "مرآة البحرين" إن ضباط إماراتيين حققوا معها، وأن أجهزة الأمن البحرينية قامت بتعريتها وتصويرها بلا ملابس.

الناشط الحقوقي الإماراتي أحمد منصور كتب عبر حسابه في تويتر يقول "على جميع شعوب المنطقة قراءة قصة هذه الفتاة الشجاعة لنعرف بعدها أي قانون و أي قضاء و أي سلطات تلك التي نحتكم إليها وتحكمنا".

وأضاف "نعم يا سادة، يحدث هذا في منطقتنا، ويحدث ما هو أسوأ بكثير. وأنا على يقين أن هذه الممارسات ستكون سبباً مهماً لتحرر شعوب المنطقة من الطغيان"، مشيرا إلى أن القضاء في منطقة الخليج مجرد أداة من أدوات السلطة.

أما رئيس المنتدى الخليجي لمؤسسات المجتمع المدني أنور الرشيد فقد سأل وزير الخارجية الإماراتي محمد بن زايد عن حقيقة مشاركة ضباط إماراتيين في التحقيق مع المعتقلة ريحانة، معلقا "ارجو من مخابرات الإمارات التي تتابعني تنفي الخبر أو تحاسب من ارتكب هذه الجريمة ".

وأضاف الرشيد "لن نسمح لأي أحد أن يمتهن بنات الخليج، فبنات الخليج بناتنا ولا نرضى اعليهم (...) سنتابع الموضوع ولن نترك مثل هذه الجريمة تمر مرور الكرام".

وكانت الإمارات قد دفعت بالآلاف من قواتها لمساندة عائلة آل خليفة في قمع الاحتجاجات الشعبية التي تسعى لوضع حد لتفرد العائلة بالسلطة. وقُتل مارس/ آذار 2013 ضابط إماراتي خلال مواجهات مع محتجين في قرية جدحفص غرب العاصمة المنامة.

من جهته قال رئيس اللجنة المركزية في وعد يوسف الخاجة إن ريحانة الموسوي عرّت الأجهزة الأمنية، مطالبا بـ "محاسبة كل مسئول عن هذة الإنتهاكات، والسكوت يحمل جهاز الداخلية بأكمله المسئولية".

وعلقت الناشطة الحقوقية ابتسام الصباغ عبر حسابها في تويتر قائلة "جميع ما جاء في شهادة ريحانة الموسوي لم يكن غريبا عن مسامعنا، ولكن الغريب أن مجلس المرأة الذي يتغنى بحماية المرأة من العنف صامت".

ولم يمارس المجلس الأعلى للمرأة الذي تترأسه زوجة الملك سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة، أي دور فيما يتعلق بالانتهاكات التي تعرضت لها النساء البحرينيات منذ اندلاع ثورة 14 فبراير/ شباط 2011.

واعتقلت السلطات عشرات البحرينيات وتم تسريح مثلهن من مواقع عملهن، فيما اشتكين معتقلات من تعرضهن للتعذيب والتحرش الجنسي والمعاملة الحاطة بالكرامة، فيما قُتلت الشهيدة بهية العرادي برصاص الجيش وفقدن أخريات حياتهن بفعل العنف والغازات المسيلة للدموع.

تاريخ النشر: 6 مايو 2016

## رئيس الأمن العام رداً على تصريحات ريحانة الموسوي: مخطط دنيء للإساءة للبحرين

هاجم رئيس الأمن العام في البحرين، طارق الحسن، المعتقلة المفرج عنها مؤخراً، ريحانة الموسوي على خلفية تصريحاتها لمرآة البحرين، دون أن يسميها، واتهمها بمحاولة الإساءة للبحرين وإثارة الرأي العام.

واعتبر الحسن ما قالته ريحانة الموسوي عما تعرضت له في السجن بأنه "محاولات بائسة ضمن مخطط دنيء للإساءة للبحرين وإثارة الرأي العام"، زاعماً أن تصريحاتها هي مجرد قصص مختلقة وأكاذيب وادعاءات "تتلون وتتغير كل يوم وبلا دليل".

وأضاف في سلسلة تغريدات عبر حسابه على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" فجر اليوم (الجمعة 6 مايو/أيار 2016) أن "من واجب المؤسسات المعنية في البحرين التحقيق في أي شكوى أو ادعاء وبكل شفافية ووزارة الداخلية كانت دائما على استعداد لمحاسبة من تثبت إدانته"، مشدداً على أن "الأصل أن يتقدم المتضرر بالشكوى فتقوم الجهات الرسمية بالتحقيق فيها والتصرف بها بحسب القانون و البحرين أنشأت العديد من تلك المؤسسات المشهودة"، على حد زعمه.

وأردف "بات الناس يدركون أن المشكلة هي في من مازال يعيش الأزمة في نفسه ويتبنى الخطاب العاطفي المبني على الإشاعة والإثارة والتحريض بلا دليل".

وختم رئيس الأمن العام طارق الحسن سلسلة تغريداته بالقول "قامت كل من

الأمانة العامة للتظلمات وكذلك وحدة التحقيق الخاصة بالتحقيق في الشكاوى والادعاءات وأحالت التي ثبتت صحتها للقضاء وحُكمَت".

ونشرت مرآة البحرين، مقابلة مطولة مع المعتقلة التي أفرج عنها مؤخراً، ريحانة الموسوي، التي سردت ما تعرضت له في مركز الشرطة، التحقيقات والنيابة العامة، من تعذيب ومعاملة حاطة بالكرامة، بالإضافة إلى تعريتها بهدف إهانتها والضغط عليها للتوقيع على اعترافات مزيفة.

ولاقت تصريحات ريحانة صدى واسعاً في البحرين، وتم استحداث وسم "#شكراً_ريحانة" الذي من خلاله وجه مغردون التحية لها على صمودها وقوتها، وعدم خشيتها من سرد ما تعرضت له.

تاريخ النشر: 6 مايو 2016

## ريحانة الموسوي رداً على رئيس الأمن العام:
## تقدمت بشكوى للتظلمات منذ مايو 2013 ولدي نسخة منها

ردت ريحانة الموسوي، المعتقلة المفرج عنها مؤخراً على رئيس الأمن العام طارق الحسن الذي شكك في التصريحات التي أدلت بها في حوار مع "مرآة البحرين"، قائلة إن "ما ذكرته تم تقديمه كشكوى فعلاً منذ شهر مايو/أيار 2013 إلى الأمانة العامة للتظلمات، وأنها تمتلك نسخة من تلك الشكوى".

وأكدت الموسوي إن نسخة من الشكوى موجودة لدى كل من "مكتب المحامي محمد التاجر، وجمعية الوفاق الوطني الإسلامية، والمؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان التي كان يمثلها عبدالله الدرازي". وكان رئيس الأمن العام طارق الحسن قد صرح قائلا إن "الأمانة العامة للتظلمات ووحدة التحقيق الخاصة تقومان بالتحقيق في الشكاوى والادعاءات وإحالة التي ثبتت صحتها للقضاء والحكم".

وأضافت الموسوي بأن عبدالله الدرازي "زارها في زنزانتها لكنه لم يبد اهتماماً كبيراً لشكواها". أما فيما يتعلق بالأدلة فتساءلت "هل الإنسان داخل مبنى التحقيقات يحمل معه كاميرا، أو يمكن أن يرافقه محاميه أو أقاربه ليشاهدوا ما قد يتعرض له؟".

ولفتت الموسوي إلى أنها "وقعت على أوراق لم تعرف فحواها بمبنى النيابة العامة وبحضور شخص من عائلة فخرو كان يتبع وحدة التحقيق الخاصة" التابعة للنيابة والتي مهمتها التحقيق في انتهاكات منتسبي الأجهزة الأمنية.

هذا وتنشر مرآة البحرين صورة من رسالة الأمانة العامة للتظلمات إلى ريحانة الموسوي مؤرخة في 1 أكتوبر/تشرين الأول 2014، والتي تؤكد تلقيها لشكوى ريحانة، ومتابعة مستجداتها مع وحدة التحقيق الخاصة التابعة للنيابة العامة.

تاريخ النشر: 6 مايو 2016